

السرد الروحي في رحلتي شكيب أرسلان وممتاز مفتي: معالجات محددة للأزمة الوجودية ما بعد الحداثة

رسالة قدمت لنيل درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها
كلية اللغات



الإعداد

زين العابدين

الإشراف

الدكتور محمد إقبال

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي، ٢٠٢٥ م

السرد الروحي في رحلتي شكيب أرسلان وممتاز مفتي: معالجات محددة للأزمة الوجودية ما بعد الحداثة

رسالة قدمت لنيل درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها
كلية اللغات



الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي، ٢٠٢٥م

© زين العابدين





استمارة الموافقة على الرسالة والمناقشة

قام الموقعون أدناه بدراسة الرسالة ومداولتها وقد أخرجوا بنتائج طيبة حولها ونلتمس من هيئة الدراسات العليا الموافقة على هذه الرسالة كرسالة جيدة.

عنوان الرسالة:

السرد الروحي في رحلتي شكيب أرسلان وممتاز مفتي:

معالجات محددة للأزمة الوجودية ما بعد الحداثة

إعداد: زين العابدين رقم التسجيل: ١٠-F21/Ara/Phil-M-١٤

شهادة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها

الدكتور محمد إقبال

المشرف

التوقيع

الأستاذ الدكتور جميل أصغر جامي

عميد كلية اللغات

التوقيع

التاريخ: / /

يمين الباحث

أعلن أن رسالتي: "السرد الروحي في رحلتي شكيب أرسلان وممتاز مفتي: معالجات محددة للأزمة الوجودية ما بعد الحداثة" التي أعدتها تحت إشراف الدكتور محمد إقبال، والتي قدمتها إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد لنيل درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها، لم أتقدم بها إلى أية جهة أخرى لنيل أية شهادة من قبل.

زين العابدين

الباحث

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

فهرس المحتويات

أ	استمارة الموافقة على الرسالة والمناقشة
ب	بميين الباحث
ج	فهرس المحتويات
هـ	Abstract
و	الإهداء
ز	كلمة الشكر
١	المقدمة
٤٥-٩	التمهيد
٩	المبحث الأول: صورة الحجاز
٢٤	المبحث الثاني: دراسة حياة الأديبين (حياتهما وأعمالهما العلمية والأدبية)
٣٦	المبحث الثالث: الأزمة الوجودية ما بعد الحداثة
٥٩-٤٦	الباب الأول: دراسة الأفكار والموضوعات للأديبين في رحلتيهما
٤٦	الفصل الأول: الأفكار والموضوعات لرحلتي الأديبين
٥٢	الفصل الثاني: استكشاف متعمق للمعالجات المحددة للأزمة الوجودية ما بعد الحداثة في أعمال شكيب أرسلان وممتاز مفتي
٨٢-٦٠	الباب الثاني: دراسة السرد والحوار في رحلتي الأديبين
٦٠	الفصل الأول: أسلوب السرد والعرض لكتاب "الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف" لشكيب أرسلان
٧٨	الفصل الثاني: أسلوب السرد والعرض لكتاب "لبيك" لممتاز مفتي
٩٦-٨٣	الباب الثالث: دراسة مقارنة بين رحلتي الأديبين
٨٣	الفصل الأول: أوجه الاتفاق في رحلة شكيب أرسلان وممتاز مفتي
٩٣	الفصل الثاني: أوجه الاختلاف في رحلة شكيب أرسلان وممتاز مفتي

٩٦	الخاتمة
٩٧	الاقتراحات
٩٨-١٠٧	الفهارس الفنية
٩٨	فهرس الآيات القرآنية
٩٩	فهرس الأحاديث الشريفة
١٠٠	فهرس الأماكن
١٠١	فهرس الأبيات الواردة في البحث
١٠٢	فهرس المصادر والمراجع

Abstract

Title of the MPhil Thesis

Spiritual Narrative in Shakib Arslan and Mumtaz Mufti's Travelogues: Identified Remedies of Post-Modern Existential Crisis

This study explored the spiritual dimension in the travelogues of Shakib Arslan and Mumtaz Mufti, focusing on their journeys for Hajj and their reflections on various cities of the Hijaz. Both authors traveled to the sacred land of Mecca and Medina, and their writings served as significant contributions to the genre of travel literature in Arabic and Urdu. **The research aimed to analyze** how the authors employed spiritual narratives to address the post-modern existential crisis, emphasizing their thoughts on faith, identity, and human purpose through their travel experiences. **A qualitative methodology** was used, with an analysis of the primary texts in Arabic and Urdu. **The study examined** the writers' views on the philosophy of travel and their literary styles, particularly how each reflected on spiritual themes and existential concerns through the narrative of the journey. It also investigated the similarities and differences in their approaches, language use, and spiritual reflections. **The findings suggested** that both authors used the journey of Hajj not merely as a physical movement but as a transformative spiritual experience. Through their narratives, they offered profound insights into the themes of self-discovery, divine connection, and the role of faith in confronting modern identity crises. **The research concluded** that their travelogues serve as rich sources for understanding the spiritual and philosophical dimensions of travel in Islamic thought. **The study recommended** further comparative exploration of Arabic and Urdu travel literature to deepen the understanding of spiritual narratives and their relevance to contemporary existential issues.

Keywords: Spiritual narrative, travel literature, Shakib Arslan, Mumtaz Mufti, existential crisis.

Zain Ul Abidin
MPhil Scholar
Arabic Department
NUML–Islamabad

الإهداء

إلى من ضمّ الله ذكره واسمه مع ذكره واسمه في النداء والشهادة بالإيمان، من مدحه في لوحه المحفوظ قبل وجود السماوات والأرض، من صبر على عدوان عشيرته واضطر للارتحال حتى بشره الله بإتمام دينه المتين وجعله أسوة كاملة لكافة الناس والجان صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات.

وإلى الأنبياء المكرمين الذين رحلوا وغادروا بلادهم لإعلاء كلمة الله وإبلاغ رسالة الله في مشارق الأرض ومغاربها.

وإلى أبي الكريم وأمي الحنونة حفظهما الله وإخوتي وأخواتي الذين بذلوا كل جهودهم في تقديمي، ودعموني وشجعوني أكثر من قدرتهم واستطاعتهم.

كلمة الشكر

الحمد لله الأول بلا أول كان قبله والآخر يكون بعده، الذي قصرت عن رؤيته
أبصار الناظرين وعجزت عن نعمته أوهام الواصفين والصلاة والسلام على من دنا
فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ومن صلى بملائكة السماء ومن أوحى إليه ما أوحى
وأشرف الخلق أجمعين وأفضل الأنبياء وخاتم المرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين
الطاهرين المنتخبين وعلى أصحابه البررة الكرام أجمعين والعاقبة للمتقين.
أقدم جزيل الشكر إلى الله تعالى ربي الذي خلقتني وأعطاني جميع ما أحتاج إليها
وأرشدني إلى سبل الهدى ووفقني في إكمال هذا المشروع العلمي ثم أشكر الجامعة
الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد التي وفرت لنا الفرص للاستفادة العلمية منها.
وأشكر الأستاذ الفاضل سعادة الدكتور محمد إقبال حفظه الله الذي تفضل
بقبول إشرافه على رسالتي، وبذل جهده في نصحي وتوجيهي لإنجاز هذه الرسالة،
فأسأل الله أن يجزيه خير الجزاء، ويبارك في عمره وعطائه.

المقدمة

التعريف بالموضوع

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وشفيعنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد!

المعاجم كلها تقريباً تجمع على معنى السرد بأنه يدل على معاني التبع والتواصل والتوالي، نذكر بعض الشواهد منها، مثل: يسطر ابن منظور في معجمه لسان العرب^١ عن معاني السرد: "السرد في اللغة تقدمه الشيء إلى شيء تأتي به متسقاً بعضه في إثر بعض متتابعاً. سرد الحديث ونحوه، يسرده سرداً: إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له". فالسرد في الاصطلاح يطلق على النقل من الواقعة إلى اللغة، ويجعل القارئ في تخيله كأنه يرى تلك الأحداث والواقعات بعين الحقيقة وكأنه جزء لتلك الحادثة، السرد هو المصطلح الذي يشتمل على قص حدث أو أحداث أو خبر أو أخبار سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال كذا تسطر صاحبة كتاب التقنيات مفهوم السرد: "هو نقل الحادثة من صورتها الواقعة إلى صورتها لغوية"^٢.

السرد الروحي هو نوع من أنواع الكتابة الذي يركز على التعبير عن التجارب الروحية والعميقة، بما في ذلك الأفكار والمشاعر والتأملات الشخصية^٣. يهدف السرد الروحي إلى استكشاف الجوانب الداخلية للإنسان والتواصل مع الجوانب الروحية والمعنوية في الحياة. يمكن أن يشمل هذا النوع من الكتابة تجارب النمو الشخصي، والتحول الروحية، والبحث عن الهدف والمعنى في الحياة يتناول السرد الروحي موضوعات مثل البحث عن المعنى في الحياة، والتواصل مع العوالم الخارجية أو الروحانية، وتجربة التحول الروحي والنمو الشخصي. تشمل الأعمال الأدبية في هذا النوع من الأدب غالباً رحلات روحية وتجارب خاصة ترتبط بالإيمان والروحانية. الرحلة يمكن أن تكون فرصة رائعة لتغيير الإنسان على عدة أصعدة.

^١- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٩٩٧م، ص ١٦٥.

^٢- تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، دار الحوار، سوريا، ١٩٥٥م، ص ٢٢-٢٣.

^٣- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة كامل مهندس، دار الفكر العربي، ١٩٨٨م، ص ٢٣٨.

"الرحلة الأدبية نوع من الأدب الذي يصور فيه الكاتب ما ظهر له من أحداث وما صادفه من أمور أثناء الرحلة التي قام بها لأحد البلدان"^١، فأدب الرحلة في الأدب العربي موضوع مستقل، وقد اهتم العرب بالرحلات والتنقل من منطقة إلى أخرى. فأدب الرحلة قديماً وحديثاً مرتبط بالرحالة حيث كانوا يعملون إلى تدوين رحلاتهم سواء أكان ذلك برغبتهم الشخصية أو برغبة الآخرين.

ولا شك أن للغة العربية وآدابها أثراً قويا في اللغة الأردنية وآدابها، وهذه الدراسة ستبحث عن تأثير أدب الرحلات العربية في أدب الرحلات الأردنية مع دراسة أوجه التشابه بين أدب الرحلات في اللغتين وأوجه الاختلاف ولدت بينهما، وستكون هذه الدراسة دراسة علمية موثقة وأصيلة وشاملة في الموضوع المذكور بإذن الله تعالى، وقد اخترت اثنين من الأدباء الرحالة من كلتا اللغتين: شكيب أرسلان وممتاز مفتي.

١- شكيب أرسلان (١٨٦٩-١٩٤٦م)

ولد شكيب أرسلان في ٢٥ ديسمبر ١٨٦٩م في الشويفات ببلبنان كاتب وأديب ومفكر عربي لبناني^٢. لقب بأمرير البيان، لغزارة انتاجه الفكري. كان كثيرالترحال؛ حيث تنقل بين العديد من البلدان، والتقى بالعديد من أعلام وأدباء ومفكري عصره، وله الكثير من الإسهامات الفكرية والأدبية والسياسية التي جعلته أحد أفذاذ عصره، كما اعتبر واحداً من كبار المفكرين ودعاة الوحدة الإسلامية، وتأثر بعدد كبير من أعلام عصره ممن تتلمذ على أيديهم أو اتصل بهم في مراحل متعددة من حياته، كأساتذته الشيخ عبد الله البستاني^٣ (لغويّ وأديب وصحفي ومطران لبنانيّ) والدكتور كرنيليوس (كان طبيباً ومترجماً ولغوياً ومترجم الكتاب المقدس من أمريكا)^٤ كما تعرف إلى أحمد شوقي (هو شاعر مصري كبير لُقّب بأمرير الشعراء، وكان من

١- الرحلة في الأدب العربي، شعيب حليفي، الهيئة العامة لفصو الثقافة، القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٠م، ص ٤٢.

٢- أمير البيان شكيب أرسلان، أحمد الشرباصي، دارالكتب العربي بمصر، ١٩٦٣م، ص ١٠٥.

٣- تحفة الزمن بترتيب تراجم أعلام الأدب والفن، أدهم الجندي، دار المقتبس، لبنان ٢٠١٥، ص ٢٨٠-٢٨٤.

٤- كرنيليوس فان ديك ونحضة الديار الشامية في القرن التاسع عشر، يوسف قرما خوري، دارسوراقيا للنشر، ١٩٩١م،

أبرز رواد الشعر العربي الحديث في العصر الحديث^١، وغيرهما من أعلام الفكر والأدب والشعر في عصره. وقد أجاد إرسالان عدة لغات، هي العربية، والتركية، والفرنسية، والألمانية. أمضى شكيب إرسالان قسطا كبيرا من عمره في الرحلات، فقام برحلاته المشهورة من لوزان بسويسرا إلى نابولي في إيطاليا وإلى بورسعيد في مصر، واجتاز قناة السويس والبحر الأحمر إلى جدة ثم إلى مكة المكرمة. وله كتب عديدة منها ما يلي:

١- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية.

٢- الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف.

٣- غزوات العرب في فرنسا وشمالي إيطاليا وفي سويسرا.

٤- "الباكورة": ديوان شعره الأول^٢.

٢- ممتاز مفتي (١٩٠٥ - ١٩٩٥ م)

يُعرف ممتاز مفتي بأنه كاتب روائي مهم في تقليد الخيال الأردني. أكمل دراسته الابتدائية في أمرتسر وميانوالي وديرا غازي، ثم حصل على شهادة البكالوريوس من كلية الإسلام في لاهور. نشرت روايته الأولى بعنوان "العيون المنخفضة" (جھکی جھکی آنکھیں) في لاهور، وعمل في راديو الهند وصناعة الأفلام في مومباي. وجاء إلى باكستان عام ١٩٤٧م. هناك شغل مناصب مختلفة في حكومة باكستان. وتوفي في ٢٧ أكتوبر ١٩٩٥م. تعتبر أعمال ممتاز مفتي مهمة في الأدب الأردني وقد تناول فيها قضايا مختلفة وأفكارًا فلسفية عميقة. كان له تأثير كبير على الأدب والثقافة في باكستان. وفي السنوات الأخيرة من عمره، ذهب ممتاز المفتي للحج وبعده كتب رحلة الحج بعنوان "البيك"، والتي أصبحت ذات شعبية كبيرة، وتمت قراءتها باهتمام مثل قصصه الأخرى، وتوفي في ٢٧ أكتوبر ١٩٩٥م في إسلام آباد. وله كتب عديدة منها ما يلي: هندیاترا، بھیر، چپ، پیازکی جھکے، لبيک^٣.

١- نثریات أحمد شوقي: سيد صديق عبد الفتاح، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٥-١٦.

٢- أمير البيان شكيب إرسالان، أحمد الشرباصي، ص ١٠٣-١٠٥.

٣- ممتاز مفتي حیات اور ادبی خدمات، ڈاکٹر ریحان حسین، عالیہ پبلی کیشنز لکھنؤ، ط: ١، ٢٠١١م، ص ١٠-٤٦.

أهمية الموضوع

إن للرحلة أهمية في مجال المعلومات الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والأدبية، والرحلات أثرت أثراً عميقاً في الأدب العربي والنفس الإنساني، والرحلات تُعد مصدراً من المصادر التاريخية الأدبية والجغرافية. وكانت الرحلة عوناً للمؤرخ والجغرافي على حد سواء، إذ أن أغلب الجغرافيين المسلمين كانوا رحالة وسجّلوا مشاهداتهم ومعابنتهم للأقاليم المختلفة التي وطئوها.

ومع مرور الزمن اعتبرت الرحلة لونا من الألوان الأدبية الرفيعة ذا خصوصية تُميّزه عن غيره من الألوان الأدبية النثرية الأخرى، فهو وإن كان يتفق مثلاً مع الرواية في الإفادة من المعطيات الفنية، ويشاكلها في السرد والوصف أحياناً.

وتعتبر الحجاز من أهم المناطق في العالم الإسلامي لدى المسلمين حيث إن الحجاز يؤثر أثراً عظيماً في نفوس المسلمين. الرحلة الحجازية هي تجربة دينية هامة للمسلمين وتتطلب تركيزاً كبيراً على العبادة والتأمل.

السرد الروحي في رحلة إلى الحجاز يمكن أن يكون تجربة مميزة ومثيرة. يمكن أن يتضمن ذلك التأمل والتفكير في الأمور الروحية أثناء الرحلة، مثل القيام بالعبادات والزيارة إلى المواقع المقدسة. يمكن أن يكون لهذه الرحلة تأثير إيجابي على النفس والروح، وتقديم فرصة للتفكير العميق والتأمل في قيم الإيمان والروحانية.

أسباب اختيار الموضوع

هناك بعض الأسباب لاختيار هذا الموضوع يمكن إيجازها كالتالي:

١. جمالية السرد الروحي في رحلتي الأدبيين اللبناني والباكستاني.
٢. دراسة صورة الحجاز لدى الرحالة العرب والباكستانيين.
٣. تركيز البحث حول كتيبي الرحلة للأدبيين اللبناني والباكستاني.
٤. أوجه التشابه الأدبي والفكري بين الأدبيين شكيب أرسلان و ممتاز مفتي، بالإضافة إلى كونهما معاصرين.

٥. أوجه الاختلاف الأدبي والفكري بين الأدبيين شكيب أرسلان و ممتاز مفتي، بالإضافة إلى انتمائهما إلى البلدين المختلفين، واحد من اللبنا والآخر من باكستان

٦. جدة الموضوع وأصالته، إذ لم يحظ هذا الموضوع بالدراسة والبحث من قبل، أعنى المقارنة بين الأدبيين المذكورين من خلال السرد.

٧. الأهمية البالغة لأدب الرحلة وأثره في التعرف إلى مجتمع ما ومسيرته الثقافية والاجتماعية.

الدراسات السابقة للموضوع

١. فن الرحلة في الأدب العربي القديم، إعداد الباحث: إسماعيل زردومي، تحت إشراف: د. عبد الله العشي في مرحلة الدكتوراه، العام الدراسي: ٢٠٠٥م جامعة الحاج الأخضر الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، تناول الباحث البنيات المختلفة للرحلات القديمة مثل بنية السرد وبنية المكان، وبنية الزمان، واستراتيجية السارد وغيرها.

٢. بنية السرد في القصص الصوفي ثلاثية السهروردي أنموذجا، إعداد الباحث: نجمي، تحت إشراف: الدكتور محمد السعيد عبدلي، مرحلة ماجستير، العام الدراسي: ٢٠١٢م، جامعة سعد دحلب بالبليد. فتناول الباحث في هذا البحث جانب السرد الروحي بوصفه أحد المرتكزات الأساسية في القصص الصوفي، حيث يعكس التجربة الروحية والسلوك الصوفي في بنية السرد.

٣. الحجاز في أدب الرحلة العربي، إعداد الباحث: حافظ محمد بادشاه، تحت إشراف: د. كفايت الله همداني، مرحلة الدكتوراه، العام الدراسي: ٢٠١٣م، الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد باكستان. فتناول الباحث الحجاز من منظور الرحلات للرحالة العرب وغير العرب، وبيّن فيه الجوانب الدينية والتاريخية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية مع الدراسة الأسلوبية لأهم الرحلات الحجازية.

- ٤ . الرحلة الجزائرية في العهد العثماني، إعداد الباحث: الطاهر الحسيني، تحت إشراف: د. العيد خلوي، في مرحلة الدكتوراه، العام الدراسي ٢٠١٤م جامعة قاصدي مرباح، تناول الباحث أدب الرحلة الجزائري في العهد العثماني من حيث بنائها الفني مع أنواعها وخصائصها.
- ٥ . تقنيات السرد في الرحلة الورثيلائية، إعداد الطالب: عيسى طهاري، تحت إشراف: أ. د. جمال سعادنة، ٢٠٢٠م، في مرحلة الدكتوراه. جامعة الحاج لخضر - باتنة، كلية اللغة والأدب العربي والفنون قسم اللغة والأدب العربي. تناول الباحث في هذا البحث دراسة الأساليب السردية والفنية التي اعتمدها الورثيلائي في رحلته، مبيناً كيف تحولت الرحلة إلى نص أدبي وثقافي يعكس الواقع الاجتماعي والديني والروحي لعصره.
- ٦ . أدب الرحلة بين أنيس منصور ومُستنصر حسين تارر، إعداد الباحث: أمين علي، تحت إشراف: د. حافظ محمد بادشاه ٢٠٢٢م، في مرحلة الدكتوراه. الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد باكستان، فاتبع الباحث في البحث المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وذلك بقراءة سيرة الأديبين، وقراءة مؤلفاتهما لاسيما عن أدب الرحلة، ثم يجرد مشاهداتهما، وبيان أفكارهما، وأسلوبهما الفني والقصصي، واستخلاص أوجه الاتفاق والاختلاف بين الأديبين.

أسئلة البحث والتحقيق

- ١ . ماهي المضامين السردية والجماليات الفنية في رحلتي الأديبين شكيب أرسلان وممتاز مفتي؟
- ٢ . ما هي تأثيرات وأفكار الأديبين عن المناطق التي قاما بزيارتها؟
- ٣ . ما هي أوجه التشابه بين رحلتي الأديبين؟ وما هي الفوارق بينهما؟

خطة البحث

الخطة التي اعتمدها في كتابة هذا البحث تشتمل على:

المقدمة، والتمهيد، وثلاثة أبواب والخاتمة والتوصيات والاقتراحات وفهرس المصادر والمراجع.

وها هي تفاصيل الأبواب:

الإهداء.

كلمة الشكر.

المقدمة.

التمهيد وهو يشتمل على:

المبحث الأول: صورة الحجاز.

المبحث الثاني: دراسة حياة الأديبين (حياتهما وأعمالهما العلمية والأدبية).

المبحث الثالث: الأزمة الوجودية ما بعد الحداثة.

تبويب البحث

الباب الأول: دراسة الأفكار والموضوعات للأديبين في رحلتيهما.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: الأفكار والموضوعات لرحلتي الأديبين.

الفصل الثاني: استكشاف متعمق للمعالجات المحددة للأزمة الوجودية ما بعد الحداثة

في أعمال شكيب أرسلان وممتاز مفتي.

الباب الثاني: دراسة السرد والحوار في رحلتي الأديبين.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: أسلوب السرد والعرض لكتاب "الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج

إلى أقدم مطاف" لشكيب أرسلان.

الفصل الثاني: أسلوب السرد والعرض لكتاب "البيك" ممتاز مفتي.

الباب الثالث: دراسة مقارنة بين رحلتي الأديبين.

وفيه فصلان

الفصل الأول: أوجه الاتفاق في رحلة شكيب أرسلان وممتاز مفتي.

الفصل الثاني: أوجه الاختلاف في رحلة شكيب أرسلان وممتاز مفتي.

الخاتمة : وهي تشتمل على:

١. نتائج البحث.

٢. الاقتراحات.

الفهارس الفنية: وهي تشتمل على:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث الشريفة.

فهرس الأماكن.

فهرس الأبيات الواردة في البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

المبحث الأول:

صورة الحجاز

الحجاز هو المنطقة الغربية من المملكة السعودية العربية المعاصرة، مكة المكرمة، وأهم مدنه جدة، والمدينة المنورة (مدينة النبي)، والطائف و ينبع. وترجع أهمية الحجاز ومدنه في المقام الأول قبل ظهور الإسلام (العصر الجاهلي) إلى مركزه الديني، لأن كعبة الله موجودة في الحجاز، فنجد مواضع عدة في الحجاز المقدس كانت ذا حرمة و قدسية في أنظار العرب يقصدها الحجيج في مواسم تشترك فيها القبائل من سكان الجزيرة العربية.

للحجاز أهمية روحية، وثقافية، واقتصادية، وجغرافية، نزل الوحي المبارك على قلب النبي عليه الصلاة والسلام في هذه المنطقة الدينية، يعنى الحجاز مركز الوحي، ومكة المكرمة أكبر المدينة في منطقة الحجاز^١، وفيها الكعبة المشرفة وهي (قبلة المسلمين) التي أرسى قواعدها النبي إبراهيم عليه السلام وابنه سيدنا إسماعيل عليه السلام، كما ذكرت قبل قليل هي قبلة المؤمنين في صلواتهم اليومية وفيها أرسيت دعاهم العقيدة، أما المدينة المنورة (مدينة النبي) فقد احتلت مكانة عظيمة ومقدسة في عهد النبي عليه السلام بين جميع العالم، وروضة النبي عليه الصلاة والسلام موجودة فيها، وقلوب المؤمنين مليئة باحترامها وعشقها. ويعتبر الحجاز منبعًا للتراث الإسلامي، ففيه نشأ الدين الإسلام على يد النبي عليه الصلاة والسلام. وتاريخ الحجاز المقدس قديم وواسع، وله أهمية كبيرة بين جميع العالم الإسلامي، منذ العصر الجاهلي إلى يومنا الحاضر. الآن أكتب مفهوم الحجاز لغة واصطلاحًا مع تاريخه.

^١-تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، أحمد السباعي، مطبوعات نادي مكة الثقافي، ١٩٨٤م،

الحجاز لغة

الحِجَاز على وزن فِعَال، ومصدرها حَجَز و معناه "الحاجز و المانع" و "حجزه يحجزه" إذا منعه وصدده عن قصده.^١

ويقول المؤرخ الكبير الحموي عن الأنباري: "أن في الحِجَاز وجهين يجوز أن يكون مأخوذاً من قول العرب حَجَز الرجل بغيره يحجزه إذا شده شدةً يقيد به، ويقال للحبل حجازاً، ويجوز أن يكون سمي حِجَازاً يحتجز بالجمال، يقال: احتجزت ثيابها على وسطها وارتزرت"^٢.

الحجاز في الاصطلاح

وكتب علي بن تاج الدين في تصنيفه المشهور: "يسمى حِجَازاً لأنه حجز بين العراق و النجد. وقيل لأنه حجز بين الشام والبادية، وقيل لأنه حجز بين نجد والغور والإقليم فرسخ"^٣.

وكتب الأزهري في تصنيفه عن الحِجَاز: " أن الحِجَاز سمي حجازاً لأن الحرار حالت بينه و بين عالية نجد"^٤.

والأصمعي أيضاً ذكر الحِجَاز و تعريفه بالألفاظ الجميلة، كما قال الأصمعي في تصنيفه: " سمي الحِجَاز حِجَازاً لأنه يحجز بين تهامة ونجد"^٥.

إن تهامة ونجد وحِجَاز كلهم من أهم المدن العربية، لكن الحجاز من أهم الأماكن الإسلامية، وفي الأدب العربي نجد الحِجَاز منطقة مهمة وجميع الأدباء العرب هم وضحوا أهمية الحِجَاز في أدبهم، خاصة المسلمون يكتبون عن هذا البلد المبارك لأن هذا المكان من أهم الأماكن الإسلامية.

^١-معجم ما استعجم، أبو عبيد البكري الأندلسي، عالم الكتب بيروت، ١٤٠٣هـ، ص ١٢.

^٢-معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر بيروت، لبنان، ط: ٣، ١٩٧٧م، ج: ٢، ص ٢١٩.

^٣-منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاية الحرم، علي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٢٠٥.

^٤-تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق هارون عبد السلام وآخرون، القاهرة، ١٩٦٤م، ج: ٤،

ص ١٢٢.

^٥- الحجاز في صدر الإسلام، د: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٩٩٠م، ص ٦٤.

حدود الحجاز وموقعه الجغرافي

فقد وجدنا الاختلافات كثيرة بين المؤرخين والجغرافيين في تعيين موقع الحجاز وحدوده، هنا أذكر بعض آراء المؤرخين عن الحجاز وحدوده، كما قال المؤرخ الكبير الهمداني عن الحجاز و حدوده: " هو إقليم الجبال الممتدة من خلي العقبة حتى منطقة عسير جنوباً ويحده من الغرب منطقة تهامة ومن الشرق جبال السراة وطواه من الشمال إلى الجنوب سبعمائة ميل وعرضه من الشرق إلى الغرب ثلاثمائة وخمسون ميلاً"^١.

الآن أذكر بعض الآراء لنقاد المحدثين الذين كتبوا في تصانيفهم عن الحجاز وأهميته وحدوده، كما قال حافظ وهبة عن حدود الحجاز وموقعه: "يقع الحجاز من جزيرة العرب في ناحيتها الشمالية والغربية، وهو يمتد من معان ماراً برأس خليج العقبة إلى نقطة بين الليث والْفُنْفُنْدَة على شاطئ بحر الأحمر. أما حدوده من الجهة الشرقية فلم تكن معروفة تماماً، بل كانت تمتد وتنقلص تبعاً لقوة الأتراك والأشراف، ومبلغ سيطرتها على البلاد"^٢.

إن الحجاز منطقة التي تقع بين مناطق العربية، وامتدت هذه المنطقة بين تهامة ونجد وغيرها، فكل المناطق التي ذكرت قبل قليل لها أهمية كبيرة بين جميع العرب. وعند المسلمين حصلت مقامة خاصة بسبب المدن الإسلامية. فالله أعطاها مقامة رفيعة بسبب حبها.

عندما نقرأ عن حدود الحجاز وجدنا الاختلافات كثيرة حول حدودها، كما كتبت قبل قليل. لكن كلهم متفقون على أهميته من حيث الجغرافية والتاريخية. ولا ريب فيه أن الحجاز له أهمية كبيرة ليس فقط بين العرب بل جميع البلاد العالم، منذ الجاهلية. وهو مركز العلمي والتجاري والاقتصادي.

^١-صفحة جزيرة العرب، محمد بن علي الأكوغ، دار اليمامة للبحث والنشر، الرياض، ١٩٩٠م، ص٤٨.

^٢-جزيرة العربي في القرن العشرين، الحافظ وهبة، دار الأفاق العربية، القاهرة مصر، ط:٣، ١٣٧٥هـ، ص١٤.

تاريخ الحجاز وأهميتها

تاريخ الحجاز قديم وواسع، ونجد تاريخه منذ العصر الجاهلي إلى يومنا الحاضر، وهو مركز هام عند العرب خاصة وعند المسلمين عامة، وله أهمية دينية والثقافية والسياسية كثيرة في جميع العصور العالم العربي. ومما لا شك فيه أن الحجاز هو منطقة رئيسية في تاريخ المسلمين.

مما لا شك في أن الحجاز يلعب على خريطة العالم منذ ظهوره، وهو مسكن النبي عليه التحية والسلام. ولأجل ذلك تاريخه مقدس عند المسلمين. والآن أكتب عن تاريخ الحجاز منذ عدة العصور (من العصر الجاهلي إلى يومنا الحاضر)، هي:

الحجاز قبل الإسلام

حياة الحجاز انقسمت إلى قسمين رئيسيين كما في باقي أجزاء شبه الجزيرة العربية وهما: القسم الأول: حياة الاستقرار، والقسم الثاني: حياة البداوة. منذ العصر الجاهلي كانت هذه منطقة وأماكنها تشتمل على المناطق الصحراوية البدوية، ونجد في هذه المناطق الخصبات والاضطرابات كثيرة بين قبائل البادية، ومع ذلك فإن المدن في الحجاز لم تنفصل عن الحياة البدوية من حولها بل إنها تأثرت بها في مختلف مجالات الحياة. فحياة الحجاز مبنية على جهتين، واحد: الجهة البادية، ثانيًا: الجهة الحضرية. فيها أسواق كبيرة، ليست فقط الأسواق التجارية بل نجد الأسواق الأدبية كذلك. وفي الكون أهمية كبيرة لمدن والقرى، فالحياة لا يمكن بدون المدن والقرى، وأهميتهما مثل أهمية الشعوب والقبائل. فجميع العرب ذهبوا إلى الحجاز بسبب التجارة، ليس فقط العرب بل أفراد الفرس أيضًا جمعوا فيها لغرض التجارة ولسماع الأشعار من كبار شعراء العرب، مثل حسان بن ثابت وغيرها...

في المنطقة الحجاز نجد الديانات المختلفة في العصر الجاهلي، وكان أهل الجاهلية يعبدون الأصنام والأوثان مثل: (اللات، والعزى، والهبل)، وأيضا يحجون بيت الله المقدس ويمارسون طقوس العبادة من سعي و إحرام وطواف الكعبة المشرفة.

منذ العصر الجاهلي وجدنا أهمية كبيرة لبلاد الحجاز ومدنه، حيث يعتبر الحجاز المنطقة المهمة التي تقع بين البحر الأبيض المتوسط وبلاد الشام من جهة، ومن جهة أخرى بين المحيط الهندي واليمن، كما كتبت قبل قليل أن للحجاز أهمية اقتصادية كبيرة فيقع فيها الطريق البري الذي موجود بين شمال شبه الجزيرة العربية وجنوبها، فهذا الطريق له أهمية كبيرة لأن التجار يستخدمون هذا الطريق لغرض التجارة. ولأهميته حاولت الرومان واليونان السيطرة عليها إلا أنهم لم يفلحوا في ذلك، إن ملك الحبشة أبرهة الأشرم دخل مع جيشه في مكة المكرمة عام ٥٧٠م، ولم يفلح في ذلك^١.

النقطة المهمة التي نجد عن الحجاز، هي: (العصبيات القبائل) يعنى منذ العصر الجاهلي نجد العصبيات بين قبائل العرب، لأن قبل الإسلام مجتمع العرب كانت المجتمع القبلي، أما هذه العصبيات كان أهل الحجاز متآلفين ومتضامنين فيما بينهم، وقد أثرت هذه العصبيات على حياة الحجاز على صورة عميقة، وجميع الأفراد أثروا بهذه العصبيات، وقد اعتبرت هذه العصبية قانوناً لا بد منه في مجتمع الحجاز قبل الإسلام.

وقعت الحروب كثيرة بين القبائل الحجاز، والقبائل هم حاربوا بينهم لعدة الأسباب، أهمهم: للفخر، واللسان، وقلة الماء، ولخدمة كعبة المشرفة، وفي بعض الأحيان هم ما عرفوا لماذا هم حاربوا بينهم؟.

الحجاز في صدر الإسلام

كانت الأحداث الأولى للدعوة الإسلامية في الحجاز وتحديدًا في مكة المكرمة منبع الإسلام، أما المدينة المنورة فتعتبر مصدر غالبية الأحداث التاريخية والتشريع الإسلامي، والمدينة المنورة هي العاصمة الأولى للدولة الإسلامية^٢. ولد النبي عليه الصلاة والسلام في منطقة الحجاز، وسيدنا عبد الله وسيدة آمنة كلاهما من منطقة

^١-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د:جواد علي، الجامعة بغداد، ط:٢، ص٥٠٢-٥٠٣.

^٢-الحجاز في صدر الإسلام، ص٧.

الحجاز، وقبيلة النبي عليه الصلاة والسلام (قريش) ، من أشرف قبائل العرب. وقبيلة قريش أكبر قبيلة في جميع العالم.

عندما ظهر الإسلام في الحجاز، كان الحجاز بيني "علامة" لوحدة الإسلامية. وبعد إعلان النبوة انتشرت الإسلام من هذه المناطق المقدسة إلى جميع الكون على يد النبي عليه السلام، وفي عهد الخلفاء الراشدين توسع تعاليم الإسلام من هذه القرية إلى جميع العالم، فجميع الصحابة هم بذلوا جهوداً في هذا المجال.

وقد ظهرت المدينة المنورة مركز الدولة الإسلامية، وهي العاصمة الأولى للإسلام، من عهد سيدنا أبي بكر إلى عهد سيدنا عثمان، وبعد قتل الخليفة الثالثة سيدنا عثمان بن عفان رضی الله عنه بدأت الاختلافات بين المسلمين، ويمكن لنا أن نذكر تاريخ الحجاز بعد توسع الدولة الإسلامية بالنقاط التالية:

الحجاز في العهد الأموي

مع بداية العصر الأموي نجد منطقة الحجاز منطقتاً رئيسياً و تابعاً تحت الأحكام الإسلامية وحمت عليه الخلفاء الإسلاميين، وفي هذا العصر قسم الحجاز إلى ثلاث أماكن جميلة و إسلامية، وكل مكان مركزها: وهذه الأماكن، هي: مكة، والمدينة، والطائف. والخلفاء الأمويون كانوا يحترمون لهذه المناطق الإسلامية الرئيسية بسبب الإسلام. وعند الأمويين كان في الحجاز مركز ولايته هي المدينة المنورة (مدينة النبي)، لكن سيدنا عبدالله بن الزبير (هو من أصحاب الرسول) قرر مكة المكرمة مركزاً لمنطقة الحجاز عند الأمويين، وفي هذا العصر الأموي لم يعد للحجاز امتيازات مالية كما كان لها في عهد الخلفاء الراشدين، إذ إنّ فائض الفيء - الجزية والخراج وكذلك عشور التجارة - التي كانت تذهب إلى المدينة المنورة أصبحت ترسل إلى دمشق، أما من الناحية الدينية فقد بقي للحجاز امتيازاتها واحتفظت بمكانتها في الدولة الإسلامية. لكن أهمية الحجاز ومدنه موجود في قلوب أمراء المسلمين، وهم خدموا كثيراً لكعبة المشرفة و روضة الرسول عليه السلام، وأمراء المسلمين زاروا لهذه الأماكن المقدسة لتقوية القلوب وخدمة مسلمي الحجاز.

١ - تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مصر، ط: ١٠، ٢٠٠٤م، ص ١٤٨.

الحجاز في عهد الدولة العباسية

البغداد مدينة العراق وهي كانت مركزا مهمة وتابعة للعاصمة الدولة العباسية، وكان الولاية في الحجاز من الشخصيات العباسيين أو حكامه التي لها علاقة عميقة ببني العباس، وفي هذا العهد تميزت هذه المنطقة خصوصاً مكة، والمدينة المنورة بازدهار الحياة العلمية فيها.

وبعد ومعركة الكربلائي عندما سيدنا الحسين بن علي رضى الله عنه قتل فيها، ظهر في الحجاز الفقر بعد أن منع العباسيون وصول المال لأهل الحجاز الذي كان يأتيهم من الأمويين. وهذه الحالات الصعبة قد أثرت على حياة الحجاز ومدنه تأثيراً عميقاً، وسكان الحجاز تأثروا كثيراً بسبب هذه الحالات الصعبة، فجميع ميادين الحياة قد أثرت عليه إلا علم الفقه و علم الحديث لم يتأثر بهذا الفقر، فكان الحجاز في هذا العهد مركزاً علمياً، وبعد ضعف هذه الدولة المهمة سادت فوضى في الحجاز بالإضافة إلى حدوث مجاعة أصابت أهلها، وفي ظل هذه المحنة تعرضت الحجاز لهجوم من القرامطة وقتلوا سكانها وسلبوا الحجر الأسود ونقلوه إلى البحرين^١.

لكن الخلفاء العباسيين هم خدموا كثيراً لحجاز المقدس بسبب الكعبة المشرفة، وروضة الرسول عليه الصلاة والسلام. والحجاز المقدس حصل أهمية كبيرة عند جميع قلوب المسلمين. والحجاز منطقة رئيسية منذ ظهورها، بسبب تاريخه وأهميته الدينية والثقافية.

الحجاز بعد القرن الثالث الهجري

بعد الدولة العباسية زاد نفوذ العلويين في الحجاز في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وبرزت سلالات حكمت الحجاز كانت تدين بالولاء لحكام مصر من فاطميين وأيوبيين وكذلك مماليك، فهذه ثلاثة الحكام أو العهود معروفة بين المسلمين، وتاريخهم بارز ومهم في تاريخه الإسلامي، لكن في عهد العثمانيين الحجاز

^١-البداية والنهاية، ابن كثير ابو الفداء إسماعيل بن عمر، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط: ١، ١٩٨٨م،

تابع تحت حكام العثمانيين، وأمراء العثمانيين عاشوا في مصر، وحكومتهم انتشرت من مصر إلى بلاد كثيرة، وفي هذا العصر ظهر مصر مركزاً مهماً في الإسلام وتاريخه، ومنذ هذا الوقت ظهر هذا البلد مثل الكوكب بين بلاد المسلمين.

الحجاز في العصر الحديث

نجد الحجاز في العصر الحديث بشكل جديد، هي:

في عام ١٩١٦م ثار الشريف الحسين بن علي أمير مكة المكرمة على الحكومة العثماني وبمساعدة الإنجليز تمكن من تأسيس مملكة الحجاز عام ١٩١٨م، إلا أن رفضه لمعاهدة فرساي جعل العلاقات مع الإنجليز سيئة، وهذا القرن قرن الاضطرابات والمشاكل بين الممالك العربية، وظهرت هذه الاضطرابات بأسباب كثيرة، أهمها: السبب السياسي، والتجاري^١. وقد أثرت هذه العلاقات السياسية والتجارية التي ظهرت في جميع البلدان العرب على حياة الحجاز بصورة واضحة، كما أعلن الملك الحسين في عام ١٩٢٤م نفسه الخليفة، وهذا الإعلان قد زاد من مخالف الإنجليز من فقدان سيطرتهم على بلاد الحجاز. فالإنجليز كانوا يخالفون أمراء وأشرف مكة، لأنهم كانوا يعرفون أن أمراء وأشرف مكة عملوا تحت أحكام أتراك، لأن الحكومة العثمانية كانت حكومة التركية، وخليفة عثماني كان خليفة المسلمين. واستولت جيوش السعودية العربية على مدن الحجاز خاصة الطائف بعد معركة عنيفة في عام ١٩٢٤م، وسيطروا على مكة و المدينة دون الحرب^٢، ونفي الشريف الحسين بن علي (أمير مكة) من قبل الإنجليز إلى قبرص، وحصل اللقب الجميل "ملك الحجاز" إلى ابن سعود في عام ١٩٢٦م، وبعد ابن سعود أصبح عبد العزيز بن سعود ملكاً على منطقة نجد أيضاً مع منطقة الحجاز، وفي سنة ١٩٣٢م تم توحيد المملكة، الحجاز ونجد، تحت اسم المملكة العربية السعودية.

مما لا شك فيه أن تاريخ الحجاز تاريخ واسع ومهم عند المؤرخين. ومنذ الجاهلية هذه المنطقة المهمة تتكون من أهم المناطق العالمية، وهذه المنطقة ليست

^١ - تاريخ شبه الجزيرة العربية، عبد العزيز صالح، الهيئة العليا لتطوير المدينة الرياض، مايو ٢٠١٣، ص ٢٣.

^٢ - المرجع السابق، ص ٢٤.

فقط منطقة الإسلامية بل نجد هذه المنطقة منطقة الثقافة والمعيشة. كان تجار العرب هم ذهبوا إلى أسواق الحجاز لغرض التجارة. ولهذه الأسواق أهمية كبيرة بين العرب، وتاريخها قديمة وواسعة.

مدن الحجاز

نجد في منطقة الحجاز مدناً كثيرة، كما مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف، وجدة، وينبع. مما لا شك فيه مكة المكرمة و المدينة المنورة كلتاهما بلدتان كبيرتان و أهميتهما تلمعتان في جميع قلوب المسلمين، لأن مكة المكرمة مركز الوحي وفيها قبلة المسلمين، والمدينة المنورة هي العاصمة الأولى للدولة الإسلامية، وفيها روضة النبي عليه الصلاة والسلام، فهذه المدن أهمية كبيرة منذ تاريخ البشر، ليس فقط أهمية تجارية بل دينية كذلك، كثير المذاهب ظهرت في هذه المنطقة، الآن أكتب عن مدن الحجاز وأهميتها:

مكة المكرمة

مكة المكرمة هي المدينة المقدسة التي تقع في واد جاف، والجبال تحيطها من جميع الجهات. ومكة المكرمة تقع في الغرب السعودية. ترك سيدنا إبراهيم عليه السلام ابنه وزوجته في هذه المدينة الرئيسية. وفي حياة سيدنا إسماعيل عليه السلام دخل الوافدون في هذه الأرض المقدسة، بما في ذلك قبيلة جرهم، وعاشت هذه القبيلة الجاهلية في مكة المكرمة منذ القدم العصور و سطوع فجر التاريخ. وبسبب هذا نعرف قبيلة جرهم وسكانها السكان الأصليون لشبه الجزيرة العربية^١.

تعد مكة المكرمة أهم المنطقة في المملكة السعودية. وقال السروجي عن حدودها وأهميتها: " يمتد حد الحرم من طريق المدينة وحتى ثلاثة أميال مكة، ومن طرق اليمن وحتى سبعة أميال من مكة، ومن طريق الطائف يمتد حتى ثنية الجبل على بعد سبعة أميال من مكة المكرمة، ومن طريق الجعرانة وشعب آل عبد الله بن

^١ - صورة مكة المكرمة في الشعر العربي والأردني في القرن التاسع عشر (دراسة أسلوبية مقارنة)، إعداد: أرسلان ظريف قريشي، أطروحة الدكتوراه، إشراف: د. رانا أمان الله، الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد، ٢٠١٧-٢٠٢٣، ص١٢.

خالد يمتد حتى سبعة أميال، ومن طريق جدة يمتد حتى عشرة أميال^١. فجميع البلاد التي موجودة في القول السابق كلها أهمية كبيرة، ليست فقط أهمية تجارية بل دينية وأدبية كذلك. ولا يكمل تاريخ العرب بدون ذكر هذه الأماكن التاريخية.

فمكة المكرمة هي مدينة السعودية العربية، ولها أهمية كبيرة بين الأقاليم العالم، فأماكن مكة المكرمة هي ممتازة، ونعرفها البلد الإسلام. فكثير من الأنبياء شاهدوا هذه القرية المباركة لغرض الحج وزيارة أماكنها المباركة.

أهم الأماكن التي نجد في مكة المكرمة، هم: بيت الله الحرام (قبة المسلمين)، وجبل أبي قبيس، وغار حراء (جبل النور)، وغار ثور، وعرفة و مزدلفة و منى، والمساجد المختلفة كما (مسجد الحيف، ومسجد النمرة، ومسجد التنعيم، ومسجد البيعة وغيرها)، كلهم أماكن الإسلامية، والمسلمون يحرصون لزيارة هذه الأماكن بشدة قوية.

ونجد الأسماء العديدة لمكة المكرمة، كما: البلد الأمين، والبطحاء، وأم القرى، وبكة، وصلاح، وكوثى، وقادس، وحاطمة، والبلد العريش وغيرهم، ونجد حوالي ٩٩ اسما لمكة المكرمة عند بعض العلماء الإسلام.

ويوجد فضائل كثيرة لمكة المكرمة، كما نجد في قول الله تبارك وتعالى في القرآن المجيد: "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ"^٢. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عن أبي ذر الغفاري رضى الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض، قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون عامًا^٣. امتازت هذا الوادي الجاف بأنها بلد الله الحرام، فلا تسفك الدماء فيه، ولا يصاد صيد، ولا يعضد شجر، ولا يقطع نبات. كما وجدنا في حديث

١- رحلة الصديق إلى البلد العتيق، محمد صديق حسن خان البخاري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دولة

قطر، ٢٠٠٧م، ص ١٢.

٢- سورة آل عمران، الآية ٩٦.

٣- صحيح البخاري، عن أبي ذر، كتاب أحاديث الأنبياء، رقم الحديث ٣٣٦٦.

الرسول عليه السلام: "حرم الله مكة، فلم تحل لأحد قبلي، ولا لأحد بعدي، أحلت لي ساعة من نهار، لا يختلي أي: لا يقطع، خلاها - أي: الرطب من النبات، ولا يعضد شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تقتل لتلقطها، إلا المعروف، فقال العباس رضى الله عنه: إلا الأذخر - نبات طيب الرائحة - لصياغتنا وقبورنا، فقال إلا الإذخر"^١.

إن مكة المكرمة هي قرية عظيمة، ولها أهمية كبيرة بين العرب عامة وبين المسلمين خاصة. نحن نحب هذا البلد بسبب حب الله وحب الرسول، وهي مسكن الرسول. ففي الحديث الشريف نجد أهميتها كثيرة، والتي يجب لهذا البلد بسبب ولادته وبيت الله.

المدينة المنورة

إن المدينة المنورة هي مدينة المقدسة التي تقع في شمال مكة المكرمة، وهي المدينة المباركة التي تقع في منطقة الحجاز، وهي العاصمة الأولى في الإسلام، وترتبط بها بطريق مزفت بمر بوادي الصفراء وطوله حوالي ٤٦٠ كيلو متر. وقد كتب صاحب المدينة تاريخ و معالم: "وتبعد عن مكة المكرمة ٤٣٠ كم شمالاً، كما تبعد عن شاطئ البحر بخط مستقيم ١٥٠ كم، وأقرب الموائي إليها ميناء ينبع البحر الذي يقع في الجهة الغربية منها على بعد ٢٢٠ كم"^٢.

المدينة المنورة هي المدينة التي تقع في جميع القلوب المسلمين، لأن النبي عليه الصلاة والسلام قضى حياته الأخيرة فيها، وهو كان يحب كثيراً. نحن نذهب إليها لزيارة هذه الأماكن المطهرة، ولا ريب فيه إن الله تعالى أعطاها فضيلة عظيمة ومقامة رفيعة.

المدينة المنورة وحدودها

فقال الدكتور مختار بلول عن حدود المدينة المنورة: "يحتضن المدينة المقدسة جبلان وواديان، من الجنوب جبل عبر ويجاذيه وادي العقيق لمسافة بسيطة، ثم

١- الأسرار المرفوعة، ملا علي القاري، دار الكتب العلمية، ٢٠١٨م، ص ٣١٢.

٢- المدينة المنورة تاريخ ومعالم، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ، ص ٧.

ينحني هذا الوادي باتجاه الشمال ليصبح ممتدًا غرب المدينة المنورة، ومن الشمال جبل أحد ووادي قناة الذي يمر بمحاذاة سيد الشهداء، ويخترق المدينة المنورة مارًا بوسطها بيوسطها وادي بطحان ممتدًا من الجنوب إلى الشمال، ويسمى وادي أبي جيدة، ويلتقي مع وادي العقيق بأسفل المدينة في الجانب الشمال، أما شرق المدينة المنورة وغربها فيحدها الحرة الشرقية والحرة الغربية^١.

للمدينة المنورة أسماء كثيرة التي دلت على فضائلها وأهميتها، أهمها: يثرب، المدينة، طابة، طيبة، الدار، الإيمان، البارة، الحرم، ومدخل صدق، والناجية، والحصينة، والمقدسة، حتى ذكر بعض المؤرخون أسمائها حوالي ٩٤ إسمًا... الخ^٢.

المسجد النبوي، روضة الرسول عليه الصلاة والسلام، و مقام البدر، و مسجد قبلتين، وجبل أحد وغيرها من الأماكن المقدسة التي تقع في هذه المنطقة الإسلامية المنورة. المدينة المنورة مدينة النبي ﷺ، وجميع أفراد الأمة هم يريدون أن يزورون المدينة المنورة، لأن فيها قبر النبي عليه الصلاة والسلام، والنبي أيضًا يحب هذه المدينة، عاش النبي فيها وقضى آخر الأيام لحياته فيها حتى دفن فيها. وبسبب هذا الله تعالى يعطيه مقاما رفيعا لهذا البلد المبارك.

فضائل المدينة المنورة

وقد وردت الآيات كثيرة في فضائلها، كما قال الله تعالى: (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ)^٣. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنني أشفع لمن يموت بها"^٤.

فحب هذه المدينة من الإيمان و قلوب المؤمنين مليئة بحبها. عندما هاجر النبي عليه الصلاة والسلام من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، فبنات المدينة استقبلن

١ - المدينة المنورة درة المدائن، د. محمد مختار بلال، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٠م، ص ٢١.

٢ - الحجاز في أدب الرحلة العربي، إعداد: حافظ محمد بادشاه، أطروحة الدكتوراه، إشراف: د. كفايت الله همداني، الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد، ٢٠٠٩-٢٠١٢م، ص ١١٥.

٣ - سورة البلد، الآية ١.

٤ - سنن الترمذي، عن عبد الله بن عمر، رقم الحديث ٣٩١٧.

النبي عليه الصلاة وينشدن الأشعار الممتازة ومقبولة، عندما سمع محبوب هذه الأشعار فرح كثيراً، ليست فقط البنات بل جميع الأفراد من المدينة المنورة هم استقبلوا بالفرح.

وأهل المدينة فرحوا كثيراً عندما دخل النبي عليه السلام في المدينة المنورة، وحصلوا أهل المدينة اللقب الممتاز هو "الأنصار" من النبي عليه السلام، والبنات ينشدن القصيدة الجميلة أمام النبي، فقلن:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع^١

إن النبي عليه الصلاة والسلام دفن في المدينة المنورة، ولأجل ذلك المسلمون يزورون ويصلون على النبي عليه الصلاة والسلام فيها. وقلوب المسلمون مليئة بحب المدينة المنورة، والشعراء العرب والعجم ينظمون المدائح النبوية كثيرة وذكرت فيها المدينة المنورة وروضة الرسول. وحبها هي جزء الإيمان. ينشد المداح العرب والعجم هذه الأشعار في المحافل الدينية، خاصة في شهر ربيع الأول.

والمداح هم يمدحون المدينة المنورة في مدائحه النبوية، وهذا الموضوع موضوع الرئيسي عند الشعراء العرب والعجم، والمدائح النبوية موضوع رئيسي عند جميع شعراء المسلمين، والناثر أيضاً يكتبون حول المدينة المنورة، والرحلون هم سافروا إلى المدينة المنورة بسبب حب النبي عليه السلام. ومثل هذه الرحلات نعرفها الرحلات الإسلامية.

جدة

إن مدينة جدة كانت مدينة قديمة، ويوجد ثلاثة آراء المهمة في اسمها، كما بعض الناس يقولون: جدة بكسر الجيم، وينسب هذا الاسم إلى شيخ قبيلة قضاة، اسمه: "جدة بن جرم". وبعضهم يستعملون ضم الجيم، ومعناها شاطئ البحر، وأيضاً يستعملون بعض المؤرخين الفتح على الجيم، معناها الأم والأب^٢.

^١ - البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي، ط: ١، دار الفكر بيروت لبنان، ١٤١٨، ج: ٢، ص ٥٨٣.

^٢ - الحجاز في أدب الرحلة العربي: رسالة الدكتوراه، ص ١٤٣.

جدة هي المدينة التي موجود على الساحل الغربي من بلد السعودية عند خط عرض ٢١ درجة و ٣٠ دقيقة شمالاً وخط طول ٣٩ درجة و ١٢ دقيقة شرقاً، عند منتصف الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر، وبسبب هذا أهمية كبيرة عند العرب، وفي الأيام الحاضرة وجدنا هذه المدينة مدينة جديدة، وجمعت الثقافات العديدة فيها، لأن السكان العالمية هاجروا إليها لغرض المعاش والطلاب لغرض التعليم والتعلم.

الهمداني^١ و ابن جبير^٢ يقولان عن المدينة جدة وأهميتها: "أن موضع القبة كان منزلاً لحواء فقط وليس موضع قبرها. فهو المكان الذي نزلت به وتعرفت أبي البشر آدم (عليه السلام) فبهذا القول نعرف أن سيدنا آدم بعث فيها"^٣. ومن حيث الجغرافيا لها أهمية كبيرة، فيها ميناء، والحجاج هم دخلوا في السعودية العربية لغرض الحج والعمرة ولزيارة المدينة المنورة بهذا طريق البحر. وفي يومنا الحاضر جدة مكونة من أهم المدن التجارية. وهذه المدينة باب التجارة في العصر الحديث في السعودية. ويومنا الحاضر الحجاج هم دخلوا في السعودية على الطائرة في جدة. وهذه المدينة مدينة تجارية وسياحة.

الينبع

الينبع أيضاً أهم وأكبر المدن التي تقع في الحجاز، وأيضاً نعرفها أعظم المدن الصناعي في السعودية العربية حالياً، وهي من كبار مدن الحجاز. وتقع على شاطئ البحر الأحمر، ونجد هذه المدينة على بعد حوالي ٢٠٠ كيلو متر في غرب المدينة المنورة (المدينة النبي صلى الله عليه وسلم). وتاريخ مدينة ينبع أيضاً تاريخ قديم، يرجع تاريخه إلى ٢٥٠٠ عام تقريباً، حيث مدينة ينبع كانت تقع على بحر البخور والبحارات من منطقة اليمن إلى مصر والبحر

١- أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (٨٩٣-٩٤٧) هو جغرافي ومؤرخ وأديب يمني في القرن الرابع الهجري، اشتهر بكتابه "صفحة جزيرة العرب" الذي يُعد من أقدم وأهم المصادر الجغرافية عن شبه الجزيرة العربية.

٢- ابن جبير (١١٤٥-١٢١٧ م) هو رحالة وأديب أندلسي من القرن السادس الهجري، اشتهر برحلته إلى الحجاز وبلاد الشام التي وصفها في كتابه "رحلة ابن جبير"، وتُعد من أهم كتب أدب الرحلات في التراث العربي.

٣- صفحة جزيرة العرب، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، مكتبة الارشاد، ١٩٩٠، ص ٢٢٣.

المتوسط. وأهميتها كبيرة لأن هذه المدينة تجارية منذ العصر الإسلامي إلى عهد العثماني، إن هذه المدينة تقع على طريق الحجاج الذين يأتون من أفريقيا كما مصر وغيرها.^١

وفي القرن الماضي (القرن العشرين) الحكومة السعودية اختارت هذه المدينة التجارية كمدينة الصناعية و التجارية لموقعها الجغرافي، وفي هذه المدينة التجارية الحكومة السعودية تصدر الانتاجات النفطية إلى العالم. وهي تقع في جنوب غرب المنطقة السكنية. ومن صناعاته المشهورة، هي: (شركة ينبع السعودية للبترولوكيماويات، وشركة غاز، وشركة صغفرا المحدودة، ومحطة تصدير الزيت البترول وغيرها).^٢

الطائف

المدينة المهمة التاريخية التي موجودة في إقليم الحجاز المقدس، تابعة لمدينة مكة المكرمة على جانبي وادي ((وج)) ، والطائف موجود حوالي ٧٥ كم تبعد عن مكة المعظمة، ونجد سلسلة الجبال إلى جميع جهات الأربع. وهي المدينة أيضاً من مدن الإسلام.

العمالقة، بنو مهلائيل، ثمود، إياد، عدوان، عامر بن صعصعة وغيرها، من أهم القبائل التي عاشت في الطائف منذ العصر الجاهلية، فنجد في الكتب التاريخية العربية حول تاريخ هذه القبائل، بعض حية في عصرنا اليوم وبعضهم غابوا من أوراق التاريخ. إن مدن الحجاز مدن التجارة والسياحة، نجد أهميتهم كثيرة من حيث الديني والتجاري، وتاريخ العرب مليئ بذكر هذه الأماكن، ولا شك فيه أن هذه الأماكن أماكن الرحمة، والفضل. والله تعالى أعطاهم مكانة رفيعة بين الأماكن العالمية، وأهميتها لا محدودة عند قلوب الأمة المحمدية.

^١ - الحجاز في أدب الرحلة العربي: رسالة الدكتوراه، ص ١٥٢.

^٢ - المرجع السابق، ص ١٥٣.

المبحث الثاني

دراسة حياة الأديبين (حياتهما وأعمالهما العلمية والأدبية)

حياة شكيب أرسلان

عاش شكيب أرسلان أكثر من ثلاثة أرباع قرن، ولد في القرن التاسع عشر في سنة ١٨٦٩م، وتوفي في سنة ١٩٤٦م^١. كان كاتباً وأديباً و مفكر اللبباني، فحصل اللقب " أمير البيان " ، لأنه كان أديباً وشاعرًا بالإضافة كان رجلاً سياسيا. وكان يعرف اللغة العربية والألمانية والإنجليزية والفرنسية والتركية. وسافر شكيب أرسلان إلى بلاد كثيرة والتقى بالعديد من المفكرين والأدباء في أثناء سفره مثل جمال الدين الأفغاني^٢، وأحمد شوقي^٣، وهو كان يجب كثيراً بالشعر العرب والغرب، حتى يستفيد منهم كثيراً في أثناء سفره.

اسمه الكامل

هو شكيب بن حمود بن حسن بن يونس بن منصور بن عباس بن فخر الدين. ومعنى "شكيب" (الصابر) وهذا اللفظ الفارسي أصلاً ، و " أرسلان " اللفظ التركي و الفارسي معناه (الأسد) في اللغة الفارسية و اللغة التركية، ونجد معنى بهذا اللفظ في اللغة الأردية (شير). وكان يجيد على اللغات الكثيرة، بعضها الشرقية وبعضها الغربية، أهمها: اللغة العربية والتركية والفرنسية والألمانية، وفي أثناء سفره قابل شكيب أرسلان بلغات كثيرة، كان رجلاً أديباً وبهذا السبب كان مشغولاً بهذه اللغات خلال سفره. ومما لا شك في كان شكيب أرسلان يعتبر من كبار العلماء والمفكرين ودعاة الوحدة الإسلامية والوحدة الثقافية، وكان يعمل كثيراً حول هذين شيئين. وكان من أكثر الدعاة إلى وحدة العربية حماساً. كان أمير شكيب أرسلان أميراً كبيراً متعدد الجوانب والمواهب،

١ - شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، أحمد الشرباصي، مطابع الدار القومية للطباعة والنشر، ٢٠١٥م، ص ٣٤.
 ٢ - محمد جمال بن السيد صفتر الحسيني الافغاني ولد عام ١٨٣٨م وتوفي عام ١٨٩٧م، أيديولوجي ومفكر الإسلامي وناشط سياسي، يعتبر من مؤسسي حركة الحداثة الإسلامية وأحد دعاة الوحدة الإسلامية في القرن التاسع عشر.
 ٣ - أحمد شوقي على بن أحمد شوقي بك (١٨٦٨ - ١٩٣٢) كاتب وشاعر مصري، يعد أعظم شعراء العربية في العصور الحديثة، يلقب ب (أمير الشعراء).

فنعرّفه من حيث الشاعر والعالم والمفكر والمؤرخ ورجل سياسي، وبجائته لغوى ومناضل مقاتل. وفي مجال الصحافة والسياسة نجد منه الأعمال العديدة. وكان متأثراً بالثقافة العرب والغرب. وفي فن الصحافة هو جمع هاتين ثقافتين في الكتابة.

سافر شكيب أرسلان إلى بلاد كثيرة لتعليم والتعلم والسياسة والدراسة، كما سافر إلى مدينة إستنبول والبوسنة (تركية) وجزيرة العرب وسيطاً بين ابن سعود وملك اليمن يحيى، ومصر و طرابلس الغرب محارباً مع الأتراك ضد إيطاليا. ومنتقلاً بين الأندلس وأقطار أوروبا حيث كان منفيّاً في جنيف عن وطنه لبنان إلى آخر سنة في حياته^١.

عاش أرسلان في بيت علم وثقافة، لكن عقيدته "الدرزية"، وهو الدين الخاص لأفراد الدروز، وأهل الدروز لا يقبلون الأفراد من الأديان الأخرى، ولا يقبلون الخروج بهذا الدين، وهذا الدين موجود في لبنان، وطريقة عبادة لأهل الدروز تابع على طريقة أهل السنة والجماعة، فهم يصلون و يحجون ويعطون الزكاة ويؤدون سائر العبادات اللّاتي موجودة عند أهل السنة^٢. وفي يومنا الحاضر لا نجد هذا الدين الدرزية.

كما كتبت قبل قليل أنه كان متأثراً بعدد كبير من أشهر العلماء التي موجودين في حياته وممن تتلمذ على أيديهم أو اتصل في حياته مرات كثيرة، أما الشيخ عبد الله البستاني^٣ كان أستاذه الأول، وهو كان مدرساً في المدرسة الحكمة. والتقى بعدد من العلماء الكبار في طول حياته، منهم محمد عبده^٤، ومحمود سامي البارودي^٥، وأحمد شوقي وغيرهم، كلهم من علماء الكبار العرب والعجم، وجهودهم كبيرة في خدمة الدين

^١ - في ذكرى الأمير شكيب، محمد علي الطاهر، دار الكتب العربية، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٨٧م، ص ١٥.

^٢ - حقيقة الدروز، زيد عب عبد العزيز الفياض، دار الألوكة للنشر المملكة السعودية، ص ١٣٦.

^٣ - الشيخ عبد الله بستاني (١٨٥٤-١٩٣٠م) أديبٌ ومعجميٌّ لبناني، عُرف بمساهماته في اللغة والأدب وتأليفه "قاموس بستاني" الشهير.

^٤ - الإمام محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥م) هو مفكّر ومصلح ديني مصري، من رواد النهضة والإصلاح في العالم الإسلامي في القرن التاسع عشر.

^٥ - ومحمود السامي البارودي (١٨٣٩-١٩٠٤م) كان من أشهر الشعراء مصر، وهو نظم كثيراً حول المدائح النبوية.

(الإسلام)، ومحمود السامي البارودي كان من أشهر الشعراء مصر، وهو نظم كثيراً حول المدائح النبوية، وهو شاعر الإسلام، وجهوده كبيرة حول الأدب العربي الإسلامي.

شخصية والده وأمه

الأمير حمود كان والده، وكان يحب كثيراً الأدب العربي عامة والأدباء العرب خاصة، وتجمع إليه الشخصيات الفذة في بلده، وكان مسموع الكلمة مهيب الجانب على بسطة من الحياة والرزق والجاه. وكان مديراً لناحية الشويفات فإليه تنو أبصار بلدته وأهله وعشيرته. تزوج والده من امرأة شركسية الأصل أنجبت له خمسة أولاد (الذكور، والأنثى). أخذ بيدهم إلى العلم والثقافة وكان منهم الأمير شكيب أرسلان. والتي يعود نسبها إلى الملك المنذر بن النعمان من أشهر ملوك الحيرة^١.

تعليمه

درس أمير أرسلان دراسته الأولية على يد العلماء في الشويفات و عين عنوب، ثم ذهب إلى المدرسة الأخرى اسمها "مدرسة الأمير" فحصل فيها العلوم الإنجليزية ولغتها وأدبها. وفي موسم الخريف في سنة ١٨٨٦م ترك هذه المدرسة، وذهب إلى المدرسة السلطانية في مدينة بيروت (لبنان) ، وفيها جلس على المجالس الشيخ محمد عبده^٢، وحصل منه العلوم المفيدة (الإسلامية، و دنياوية).

وظائفه الأولية

كان شكيب أرسلان رجلاً عالماً، وفكره عالي، وبذل في حياته جهداً كبيراً في خدمة الأدب العربي، عندما توفي والده في الأواخر القرن التاسع عشر حصل أول الوظيفة الخاصة، حين ولاه واصا باشا مديرية الشفويات، التي كان يتولاها والده، وقد قضى فيها سنتين كاملتين. وهو كان مثل الأستاذ في الأدب العربي الحديث. وجهوده كبيرة في خدمة الأدب العربي كبيراً، وهو جمع في أدبه ثقافتين مهمتين، العربية والغربية.

^١ - أمير البيان شكيب أرسلان، أحمد الشرياصي، دارالكتب العربي بمصر، ١٩٦٣ ص ١٠٢.

^٢ - محمد عبده، مفكر وعالم دين وفقه وقاضي وكاتب ومجدد إسلامي مصري، يعد أحد دعاة النهضة والإصلاح في العالم العربي والإسلامي ورمز للتجديد في الفقه الإسلامي. وله أهمية كبير بين المسلمين العرب.

أسفاره

رحل الشاعر اللبناني شكيب أرسلان إلى بلاد كثيرة لغرض التعليم و التكسب، كما بدأت رحلاته من بلده إلى مصر في سنة ١٨٨٩م بطريقة آستانة لغرض التكسب، وفي أثناء سفره كان يجلس في مصر على المجالس العلماء الدينية والأدبية كما مجلس لـ "الشيخ محمد عبده، وسعد زغلول، والشيخ علي الليثي، والأديب أحمد زكي باشا. وقضى في آستانه حوالي مدة عامين، ولقي فيها جمال الدين الأفغاني، وتأثر منه كثيراً، وهو كان أستاذاً في مجال الدين والسياسية، وفي القرن العشرين كان جمال الدين الأفغاني بذل جهوده في خدمة الإسلام عامة، وهو عمل في المجال الديني لإيقاظ الأمة الإسلامية. ثم سافر إلى باريس وإنجلترا (لندن) في سنة ١٨٩٢م، وفي سافر مرة أخرى في حياته إلى إنجلترا خاصة باريس (مدينة فرنسا)، وزار فيها أحمد شوقي ولقي معه، وفي هذا المجلس حصل شكيب أرسلان النقاط المهمة التي تتعلق بالشعر العربي من الشاعر أحمد شوقي. ومما لا شك في كان أحمد شوقي يعتبر من أشهر شعراء مصر في القرن التاسع عشر و العشرين. وشعره مقبول بين العرب والعجم.

أحمد شوقي شاعر مصري، و شاعر إسلامي، وشاعر سياسي، وكان ينظم قصائد كثيرة حول حب الوطن (مصر)، لأن في طول حياته ظهرت أمامه الاضطرابات السياسية والمعاشية في وطنه مصر، وهذه الاضطرابات كثيرة وقعت بين أهل مصر وأهل الغرب. وتأثر شكيب أرسلان منه تأثر كثيراً، و نجد في شعره هذا الغرض الجديد (حب الوطن) ، لأن في وطنه أيضاً وجدنا الاضطرابات السياسية والحكومية كثيرة، التي تقع بين لبنان والعرب.

أعماله

وفي سنة ١٩٠٦م عين قائمقاماً للشوف، المتصرف الخامس في لبنان، ولم يطل عهده في تلك الوظيفة أكثر من بضعة أشهر، بل عزله مظفر باشا، ثم أعاده إليها

المتصرف السابع يوسف فرنكو باشا سنة ١٩٠٨م، واستقال من المتصرفية سنة ١٩١٠م^١.

سافر شكيب أرسلان إلى برلين عام ١٩١٧م، وفي عام ١٩١٨م، أنور باشا أرسله (شكيب) في حزيران، غرضها الحصول من الألمان على اعتراف باستقلال أذر بيجان والطاغستان. وفي الأوائل القرن التاسع عشر الميلادي حوالي ١٩٢٠م عاد الشاعر شكيب إلى ألمانيا، وانتخب فيها رئيسًا لمجلة "النادي الشرقي"، ثم قرر عضو لهذه المجلة ثم بعد ذلك قرر عضو شرف في المجمع العلمي العربي بدمشق في عام ١٩٢٥م، ثم ذهب إلى بلاد مختلفة لتكسب المال، منهم: "الفلسطين، ولبنان، وسوريا، وتركيا، وموسكو وغيرها"^٢.

وفي سنة ١٩٣٤م سافر إلى الحجاز المقدس لغرض العمرة، بعد أداء العمرة ذهب شكيب إلى بلد اليمن، فهو قرر عضواً خاصاً لوفد السلام بين السعودية العربية واليمن، ثم زار إلى البوسنة والهرسك، وغيرها من البلاد الغربية. وفي أثناء سفره التحق شكيب أرسلان بالمجلات كثيرة، فهذه المجالات تتعلق بالأدب والسياسية، ولكن أكثرها بالسياسية.

زواجه وأولاده

وفي سنة ١٩١٦م تزوج شكيب أرسلان في لبنان مع امرأة اسمها سليمي بنت الخاص بك ورزق بثلاثة أولاد: واحد الابن، اسمه: الأمير غالب، وبتان اسمهما: الأميرة مي، والأميرة نظمي^٣.

كتبه ومنشوراته

- باكورة، مجموعة قصائد التي طبعت في سنة ١٨٨٧م.
- الدرّة اليتيمية: طبعت في سنة ١٨٩٣م.
- رواية آخر بني سراج: تشتمل هذه الرواية على ثلاثة أجواء التي طبعت في سنة ١٨٩٧م.

^١-شكيب أرسلان من الرواد لوحدة العربية: أحمد الشرباصي، مطابع الدار القومية للطباعة والنشر، ٢٠١٥م، ص ٣٤.

^٢-المرجع السابق، ص ٩١.

^٣-نفس المرجع، ص ١٠٢.

● أعمال الوفد السوري الفلسطيني: هذا الكتاب يضم البيانات والمذكرات والمطالب التي قدمها الأمير شكيب أرسلان وزملاءه في وضعها إحسان الجابري ومشيال لطف الله وسليمان كنعان. وطبعت في سنة ١٩٢٣م.

وأيضاً نجد منه الكتب والمنشورات هي: لما ذا تأخر المسلمون ١٩٣٠م، الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى قدس مطاف ١٩٣١م، محاسن المساعي في مناقب الإمام أبي عمرو الأوزاعي في سنة ١٩٣٢م، تاريخ غزوات العرب ١٣٥٢هـ، روض الشقيق في الجزل الرقيق، ديوان الأمير شكيب أرسلان ١٩٣٦م، رسائل الصابي ١٨٩٩م وغيرها.

كتب شكيب أرسلان بعض الكتب أخرى لكن ما طبعت، أهمهن: اللهجات العربية، القول الفصل في رد العامي إلى الأصل، وأيضاً بعض المنشورات كما "بيان للأمة العربية، و"لا تحتي إلى المسيو جوفيل، "الوحدة العربية"، وهو رسالة صغيرة وغيرها.

وأيضاً كتب بعض المخطوطات: كما: بيوتات العرب في لبنان، البيان عما شهدت بالعيان، تاريخ بلاد الجزائر، حياة شكيب بقلمه، بحث عن طرابلس وبرقة وغيرها....

الآن أكتب بعض المجلات العربية: أهمها: رفائيل بطي ١٩٤٧م، الأمير شكيب وحركة الإصلاح، محمد رجب البيومي، جبرائيل جبور، مجلة العرفان وغيرها..

يجمل أمير البيان في مقدمة ديوانه الأسباب التي جعلته يجمعه وهي أسباب وجهة، هي:

- أن تكون نسبة القصائد إليه فلا يحدث التباس فينسب من شعره لغيره.
- خوفه أن يتبعثر بعضه هنا وهناك فيصعب جمعه ويضيع منه كثير أو قليل.
- أن قصائد هذا الديوان فيها وقائع تاريخية وأحداث مشهورة، وكان هذا الشعر تاريخها لما لها من أهمية.
- لأن أمير البيان أصدقاء، ومنهم أعلام وأدباء وشعراء ورجال السياسية، وقد ذكروهم فمدحهم أو رثاهم وفاءً منه لهم، ولذا فإن إثبات قصائد المدح

أو الرثاء هو بمثابة إشاعة لمحامدهم ومناقبهم ومنهم العلامة أحمد فارس الشدياق، وعبدالله باشا فكرى، ومحمد بك فريد وغيرهم....

شكيب أرسلان في نظرة الأدباء

مما لا شك في كان شكيب أرسلان من الأدباء الكبار. وكان معروفًا في العرب و العجم. وكلامه مقبول بين العرب والغرب. وفكره واسع، وبيانه جميل، وأدبه ممتاز، وأسلوبه جديد. الأدباء العرب يحبونه كثيرًا بسبب فكره وأدبه. هنا أكتب بعض الأقوال لأدباء العرب والنقاد العرب التي كتبت في تعريفه وتوصيفه.

كما قال الأديب الكبير أحمد زكي باشا في تعريفه: "أميري الذي أقام أهل الأدب والبيان عرشًا لا تدائية عروش ذوي التاج والصولجان، وما ذلك إلا لأنه أصبح نصير العربية وخادم الإسلام"^١.

قال الشيخ عبدالله البستاني: "أحسن تلاميذي وأقربهم إلي الأمير شكيب أرسلان"^٢.

مما لا ريب فيه أن أهمية شكيب أرسلان أهمية كبيرة بين الأدباء العرب عامة وبين الأدباء اللبناني خاصة، وهو من أشهر الأدباء العرب الذين اختاروا جميع الجهات الأدبية (شعرًا ونثرًا)، وهو عمل في كل حياته لترويج التعليم لأهل لبنان، وحب البلد موجود في قلبه وهو ملبىء بهذا الحب الشديد.

وفاته

وفي سنة ١٩٤٦م بعد الحرب العالمية الثانية عاد الأديب اللبناني شكيب أرسلان مرة أخرى إلى بلده الأصلي (بيروت لبنان). وكان يجب كثيرًا لهذا البلد العربي. فمتع نظرة بمشاهدة وطنه حرًا مستقلًا طليقًا من الاحتلال الاستبداد. إلا أنه تحالف عليه مرض تصلب الشرايين والنقرس والرمل في الكليتين، وثقل الثمانين عامًا، فلم تصل مقاومة فلفظ أنفاسه الأخيرة ليلة الإثنين في ٩ ديسمبر ١٩٤٦م^٣.

^١- الأمير شكيب أرسلان حياته وآثاره، د: سامى الدحان، دار المعارف بمصر، ط: ٢، ١٩٩٤م، ص ٩١.

^٢- شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، أحمد الشرباصي، ص ١٠٨.

^٣- الأمير شكيب أرسلان حياته وآثاره، ص ٩١.

مما لا شك فيه كان شكيب أرسلان من كبار الأدباء العرب، وكان تأثر كثيرًا بالغرب. وكتب التصانيف الكثيرة فيها نجد التأثيرات الغربية. ولا شك فيه بذل جهوده في خدمة الأدب عامة والسياسة خاصة. وحياته الكاملة تشتمل على شيئين: الشيء واحد: خدمة اللغة العربية وأدبها، ثانيًا: خدمة اللبنا وأعوامه (قبل الحرب العالمية وبعده). فقلبه مليء بحب الوطن اللبنا. وفي جميع مقالاته السياسية أو الأدبية نجد ذكر اللبنا مع حب عميق. ولا يكمل تاريخ الأدب العربي في لبنا بدون ذكره.

مما لا شك في حمل شكيب أرسلان في حياته هموم المسلمين وهموم أمة النبي عليه الصلاة والسلام وهموم لأفراد بلده، فذكر أرسلان هذه هموم المسلمين في شعره ونثره، مع كتب هذه الهموم هو وضع النقاط الجديدة التي تحل هذه المشكلات أو الهموم المسلمين في طول حياته. وعمل في طول حياته للوحدة الإسلامية والوحدة الثقافية العربية.

فجمع في أدبه ثقافتين ممتازتين، واحد الثقافة العربية، والثقافة الغربية. وفي جميع أدبه نجد لهذين الثقافتين. وفي الحقيقة هو مثل الرائد في الأدب العربي. وجهوده كثيرة في خدمة الأدب العربي عامة وخدمة أمة المسلمين خاصة. وهو عمل في جميع حياته لوحدة العرب. وهو أخذ الأفكار من تعاليم الإسلام والغرب لكن استخدمت الأفكار الإسلامية فقط لغرض الوحدة العرب ووحدة المسلمين، لأنه كان يعرف حقيقة وحدة المسلمين، وفي طول حياته هو قابل الاستعمار الإنجليزي في العرب. والمصائب لسكان العرب، والمشكلات لأهل العرب، ولأجل ذلك هو كتب كثيرا على هذا الموضوع الهام. من حيث شخصية الأدب كان شكيب أرسلان من كبار الشعراء والأدباء العرب، وهو اختار في أدبه كثيرا من الموضوعات الإسلامية والغربية، ويشتمل جهده كثيرا لخدمة الوحدة العربية والوحدة الأمة. وهو عمل كثيرا في مجال الصحافة والحكومية لغرض إصلاح العرب ولغرض حب الوطن.

عاش الشاعر حوالي ثمانين عامًا، قضى فيها حوالي ستين في القراءة والكتابة والشعر وكتابة المجالات السياسية والدينية، وصنف الشاعر حوالي عشرة الدوريات من المجالات السياسية والدينية والأدبية. كتب مئات من المقالات، وعدد كثيرة القصائد

كثيرة، وقد استخدمت في أدبه أسلوب الفصاحة والبلاغة، ولا شك في أن لسان الشاعر لسان البليغ وكلامه فصيح.

حياة ممتاز مفتي

ممتاز مفتي كان من كبار الأدباء في شبه القارة الهندية، وهو عاش في الهند والباكستان في طول حياته، لكن معروفًا بالأديب الباكستاني، لأنه قضى في آخر حياته في باكستان وتوفي فيه، وعمل أيضًا في طول حياته في مناطق الباكستانية.

اسمه ومولده

اشتهر باسم الشهرة: ممتاز مفتي، وكرر أبيه اسمه ممتاز حسين، أما أهل والدته فقد سموه عند ولادته مقبول حسين، ولقب باللفظ الجميل هو (بولي)، ولذلك اختار لنفسه اسم (إيلي) على نفس وزن (بولي) في روايته: على بور كا ايلي.

وممتاز مفتي ولد في مدينة بتالة ١٢ من سبتمبر في سنة ١٩٠٥م، وبتالة مدينة الهند التي تقع في إقليم البنجاب حاليًا في الهند. نجد اختلافات كثيرة في تعيين تاريخ ولادته، كما قال: مرزا حامد بيك: أنه ولد في تاريخ ١١ سبتمبر، ومظهر مفتي يقول في مقالته "بولي" أنه ولد في ١١ من نوفمبر ١٩٠٥م^١.

اسم والده مفتي محمد حسين، ولد أبوه في سنة ١٨٧٨م، وكان يعمل في المدارس الحكومية، وهو كان أستاذًا فيها. بدأت حياة دراسته لمفتي ممتاز في سنة ١٩١٦م، التحق أولاً بممتاز مفتي بالمدرسة أمرتسر، هذه المدرسة تابعة لحكومة الهندية وحصل منها التعليم الابتدائية. ثم هاجر ممتاز مفتي مع والده إلى مدن كثيرة، لأن والده كان يعمل في المدارس الحكومية لغرض التكسب، ولأجل ذلك أبوه هاجر من مدينته إلى مدن كثيرة. حصل شهادة الثانوية بالمدرسة الحكومية التي وقعت في مدينة ديره غازي خان (مدينة باكستان حاليًا). ثم التحق بالكلية الإسلامية لاهور وبدأ التدريس فيها. ترك هذه الكلية قبل حصول الشهادة والتحق بالكلية أنباله في سنة ١٩٢٤م، ودرس فيها اللغة الإنجليزية، والفارسية، والتاريخ وغيرها..... لكن رسب في الإنجليزية.

١- ممتاز مفتي حيات اور ادبي خدمات، د: ریحان حسن، عالیہ پبلی کیشنز، لکھنؤ، ط: 1، 2011، ص 12.

مرة أخرى ترك هذه الكلية وذهب إلى أمرتسر مرة أخرى والتحق فيها بالكلية "هندوسبها" أخيراً حصل بهذه الكلية الشهادة الثانوية بعد خمس سنوات. فحصل ممتاز مفتي بعض الشهادات بالكليات المختلفة^۱.

عمله

وفي سنة ۱۹۲۹م أكمل ممتاز مفتي البيكالوريوس بالكلية الإسلامية لاهور. وبعد حصل الشهادة الثانوية كرر ممتاز مفتي أستاذاً بالمدرسة الحكومية لدهيانة. وفي سنة ۱۹۴۶م بدأ عمل في آل انديا ريديو، وعمل فيها حوالي سنتين كاملتين. وبعد حرية الهند هاجر ممتاز مفتي مع عائلته من أمرتسر إلى باكستان. وعاش في مدينة قصور لغرض العمل. وأيضاً عمل في العوامل الحكومية كما ريديو، ووزارة الاطلاعات، وغيرها^۲.

زواجه وأولاده

تزوج ممتاز مفتي في سنة ۱۹۳۷م مع امرأة اسمها أنور سلطان، ورزق منها ولد اسمه "عكسي مفتي"، واسم ولد الثاني: "شاهين"، ثم تزوج مع امرأة سالحة اسمها (اقبال بيكم)، وهي امرأة سالحة، وعاشت معه سنوات كثيرة، ووأنجب منها ثلاث بنات، أسمائهن: "سويرا، نيلو و نقش^۳.

تصانيفه

كتب ممتاز مفتي المقالات العديدة، والرحلات الكثيرة، والروايات الطويلة، والسيرة الذاتية وغيرها، أهمهم:

- علی پورکالی (زقاق علی بور)
- الکه نگرى
- ان کهی (خلجات النفس)
- پیاز کے چھلکے (قشور البصل)

۱- المرجع السابق، ص ۳۶.

۲- نفس المرجع، ص ۳۸.

۳- نفس المرجع، ص ۲۵.

- گہما گہمی (مزدحم)
- چپ (اسکت)
- گڑیا گھر (بیت الدمیة)
- کہی ناجائے (لا یقال)
- غبارے (بالونات)
- ہندیاترا (الرحلة الهندیة)
- گڈی کی کہانی (قصۃ الدمیة)
- لبیک (رحلۃ الحج عام ۱۹۶۸م)^۱

وغیرہا، الآن أكتب المقالات الدكتوراه التي كتبت على شخصية ممتاز مفتي وأدبه، كما: ممتاز مفتي كالفكری ارتقاء، ممتاز مفتي احوال وآثار، ممتاز مفتي كے افسانوی ادب میں نفسیات نگاری۔

ہنا أذكر أسماء الكتب التي كتبت على ممتاز مفتي، أسمائها: مهاولکھا مفتي، علی پورکا مفتي، مفتي جی^۲۔

الجوائز

نال ممتاز مفتي عدة جوائز وأوسمة عن أعماله الأدبية، منها: "نجم ممیز" (ستارة امتیاز) من قبل رئیس باكستان، حصل هذه الجائزة من الحكومة الباكستانية في سنة ۱۹۸۶م، و"جائزة بریم جند"، وجائزة منشي بریمانڈ (جائزة أدبية من الهند)، وغيرها.....

وفاته

توفي ممتاز مفتي في سنة ۱۹۹۵م عندما عمره حوالي ۹۵ سنة، ودفن في مقبرة إسلام آباد.

^۱ -رواية السيرة الذاتية في الأدبين العربي والأردني، "يا بنات إسكندرية" لإدوار الخراط و (على بور ابلي) لممتاز مفتي

أتمودجًا، خلیق شہزاد ود. محمد اقبال، مجلة العلوم العربية، ج: ۱، العدد، ۱۱، يناير - يونيو ۲۰۲۳م، ص ۸۸.

^۲ - المرجع السابق، ص ۸۹.

وممتاز مفتي عاش في القرن العشرين في مناطق الهند، ونعرف أن الإنجليز هم دخلوا في الهند في القرن التاسع عشر وخرجوا في النصف القرن العشرين. وهذا القرن صعب للمسلمين الهند، إن الإنجليز والهنود والسيكه ظلموا كثيراً على المسلمين، وهذه الأشياء الصعبة أثرت كثيرة على قلوب المسلمين، خاصة الأدباء عندما هم كتبوا أي شيء هذه التأثيرات الصعبة أو المشكلات السياسية ظهرت في تصانيفهم. مثل هذه الأدباء الأردويين ممتاز مفتي أثرت كثيرة لهذه الأحوال الاجتماعية، ونجد هذه التأثيرات في تصانيفه.

من حيث الأدب كان ممتاز مفتي مقبولاً بين الأدباء الأردويين، وهو كان مثل الأستاذ عند الأدباء في شبه القارة الهندية. وهو جمع في أدبه الموضوعات العديدة، مثل: السياسة، الدينية، الصحافة وغيرها.... وهو كان معروفاً بالأديب الإسلامي، ومما لا شك فيه، جهوده كبيرة لترويج الأدب الأردوي في شبه القارة الهندية من أوائل القرن العشرين.

أنشأ ابنه الناقد الأدبي عكسي مفتي صندوق بعد وفاته في شهر أكتوبر في سنة ١٩٩٦م. فكانت تحيي ذكرى وفاة ممتاز مفتي في بلدان العديدة من بلد باكستان، وكان أصدقائه ومعجبيه بمن فيهم أشفاق أحمد (كاتب الأردوي كبير)، وزوجته بانو قدسية (كاتبة أردية مشهورة)، وأحمد بشير أديب الباكستاني يظهران كمتحدثين في هذه المناسبات.

في الأخير

عندما نقرأ هذين شخصيتين نجد بعض النقاط المهمة التي وجدنا بينهم، في الأدب وفي الحياة، أما من حيث الأدب أنا أذكر في الأبواب التالية. أما من حيث الحياة وجدنا بعض النقاط المهمة، هي: كلامهما من كبار الأدباء في القرن العشرين، وكلهما عاشوا تحت ظلام الإنجليز في الهند وفي لبنان، وحب الوطن موجود عندهما، ونجد الاضطرابات كثيرة في حياتهما، مثل حياة الزواج وعائلة.

المبحث الثالث: الأزمة الوجودية ما بعد الحداثة

الحداثة

مفهوم الحداثة

أولاً نعرف مفهوم الحداثة وأصولها عند القدامى والمحدثين، وبهذه التعريفات نعرف الحداثة بصورة كاملة، وهذا الموضوع الهام في العصر الحديث، والأدباء العرب والعجم يختارون هذا الموضوع في أدبهم، أولاً نفهم معناها اللغوي، أما من حيث اللغة معناها:

كما قال صاحب معجم (لسان العرب): "الحديث: نقيض القديم، والحديث. نقيضه القدمة. حدث الشيء يحدث حدوثاً وحادثة. وأحدثه فهو، فهو محدث وحديث، وكذلك إستحدثه"^١.

وورد في المعجم الوسيط تعريف "الحداثة، وهي: الحدثان: يقال حدثان الشباب وحدثان الأمر: أوله وابتداءه"^٢.

فهذه التعريفات السابقة تدل على الحداثة وأهميتها عند العرب والغرب، فهذا اللفظ (الحداثة) موجود في المعاجم القديمة، ففي العصر الحديث نجد المعاني الجديدة لهذه الكلمة التي دلت على أهميتها وأصولها، وبعد قراءة هذه الكلمة في المعاجم الحديثة، نجد معنى خاصاً وجديداً لهذه الكلمة، تلك الدلالات كما يلي:

الحداثة نقيض القدم، ونحصل معنى جديداً لهذه الكلمة، وكتابة عن أول العمر وسن الشباب، والحديث جديد من الأشياء، والحديث هو الخبر، وحوادث أحداث الدهر نوائبه.

وفي الغرب الأدباء والنقاد وضعوا المعاني الجديدة لهذه الكلمة، لأن كلمة الحداثة موجودة عند الغرب أيضاً، والأدباء العرب كتبوا كثيراً على هذا الموضوع الهام، خاصة هذا الموضوع مقبول بين العرب والعجم في نهاية القرن العشرين، لكن كتبت كثيرة فيه

^١-لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، ط:١، مادة ح د ث، ص٧٩٦.

^٢-المعجم الوسيط، شوقي ضيف وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ٢٠٠٤، ط:٤، مادة (ح د ث)، ص١٦٠.

في بداية القرن العشرين. الآن أكتب المصطلح الفكري الجديد عند النقاد الغرب، والتي لها استخداماتها في اللغة الإنجليزية بتعددتها وهي:

(modern, modereme, modernism/ modernism, modernization)

بعد قراءة هذه الكلمة عند الغرب نفهم المفاهيم أو التراجم عند العرب لهذه الكلمات الإنجليزية، كما: "حديث" هي الترجمة العربية للمصطلح الغربي moderene، وأشابهه في اللغات الأوروبية، فكلمة حديث "modern" مشتقة من ظرف الزمان اللاتيني "modo" يعني توا^١.

الآن أكتب مفاهيم الحداثة من آراء النقاد العرب:

مما لا شك في أن النقاد والمفكرين اختلفوا في تعيين الكلمة الحداثة في العصر الحديث وتحديد حقيقة لهذا المصطلح، فالنقاد عندما وضحو هذه الكلمة هم وضحو في هذه الكلمة (الحداثة) الجهات العديدة، مثل: النقاد العرب وضحو الحداثة ومفهومها بصورة واضحة ويكشف بهذه التعريفات الحداثة ومفهومها بشكل جديدة وواضحة، وشاملة، وإنما اختلطت مفاهيم الحداثة بين القديم والجديد، فلم يبرز مفهومها مفهوم دقيق ومحدد مستقل بذاته.

ففي العصر الحديث أشهر النقاد كتبوا التصانيف الجديدة التي تتعلق بالحداثة ومفهومها وأهيئتها، كما وضعت قبل قليل، فالنقاد جمعوا هذا المصطلح بين المفاهيم القديمة والجديدة، وبهذه التعريفات التي كتبت قبل قليل كلها وضحت الثورات الجديدة التي ظهرت بسبب التغيير والتحديث بتجاوز القديم وإحداث قطيعته... لكن النقاد اكتشفوا المعاني الجديدة، ليست كلها بل بعض المحاولات الجديدة.

ففي هذا التعريف أخذنا بعض المصطلحات الحداثة الجديدة، هي: أول: المفهوم الزمني، ثانيا: المفهوم العلمي، ثالثا: المفهوم الفلسفي، والمراد بالمفهوم الأول عند النقاد الحديث هي (الوقت الجديد)، وهذا المصطلح يتعلق بالمكان، والمفهوم الثاني هي (المفهوم العلمي)، هو الاصطلاح الثاني الذي وضعه النقاد العرب، مراد أو معنى لهذا

^١-مفاتيح اصطلاحية جديدة، طوني بنيت وآخرون، معجم المصطلحات الثقافية المجتمع، تر سعيد الغانمي، مرطو دراسات الوحدة العربية بيروت، ٢٠١٠م، ط:١، ص٢٧٦.

الاصطلاح هي، هو يشير إلى ماهو أعمق من مسألة الزمن، أما الإصلاح الثالث هو (مفهوم الفلسفي) وفي آراء النقاد العرب هذا المصطلح تتعلق بالأقول الفلاسفة العرب والغرب في الزمن الحديث.

أما العنوان الحداثة هي تتعلق بالمفهوم الفلسفي العلمي، تعنى الإبداع والتقنية والتطور.

ما بعد الحداثة

إن اللفظ ما بعد الحداثة يشير بفكرة الحداثة، ويتضمن هذا المصطلح ما بعد الحداثة المفهومين الواضحين من حيث تعريفها ومفهومها، نجد بعض الآراء لمفهوم هذا اللفظ لكن نجد صعوبات كثيرة لفهم هذا الاصطلاح، إن مفهوم ما بعد الحداثة لم يظهر الصورة الواضحة المتفق عليه، لكن المؤرخون اتفقوا في مفهوم هذا المصطلح وهي أنها ظهرت كرد فعل مضاد لحركة حداثة.

محمد جديدي هو ناقد العربي الحديث، وهو صنف تحت عنوان (الحداثة وما بعد الحداثة) وهذا الكتاب من أهم الكتب النقدية العربية، وكتب هذا الكتاب بعد النصف القرن العشرين، وهو أشار في كتابه إلى مفهوم هذا المصطلح الجديد، وفي رأيه عندما ظهر هذا المصطلح الجديد (ما بعد الحداثة) في الانتشار والذيع بدءا من استعمالته الأولى في الثلاثينيات من القرن الماضي (القرن العشرين)، ولم تكن معانيه ودلالاته محددة وواضحة فضلا عن تعدد القراءات من قبل المفكرين والمنتقنين الذين اكتشفوا إلى استخدامه في ميادين مختلفة من التاريخ والحضارة إلى الفلسفة وعلم الاجتماع مرورا بالفنون والهندسة والنقد الأدبي^١.

بعد قراءة هذا الرأي العلمي لكاتب والناقد العربي محمد جديدي، ليست عندما المفاهيم الواضحة لهذا المصطلح الجديد، المفكرون وضحو هذا المصطلح برأيهم لكن آرائهم ليست واضحة، ونحصل بآراء المفكرين أنه يتعلق بالميادين كثيرة كما: التاريخ والحضارة والفلسفة وعلم الاجتماع وغيرها....

^١- الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، محمد جديدي، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف

فلفظ الوجود الذي نجد في اللغة العربية معناه الحاضر يعني فلان شخص موجود أي حاضر، وأيضًا يستخدم هذا اللفظ للكون وللعدم. لأن مراد الكون دائمًا الحضور، أي المثلث وعدم الغياب عن البصر أو البصيرة، ونجد تعبيرًا أيضًا لهذا اللفظ الوجود عن العالم الفرد الخاص من ناحية ثانية، ويدل هذا اللفظ في اللغة على الكلية والجزئية، يتضمن نفي الاستغلاق، ويفيد الإحالة المتبادلة بين الجزئي والكلّي أي بين الفرد والعالم. ففي العصر الحديث نجد مثل هذه العلوم الجديدة في التصنيف الأدبية، دخلت هذه النقاط مثل الوجودية من الغرب إلى العرب، ومن الطريق العرب إلى الفرس. لكن في العصر الحديث هذه العلوم الجديدة دخلت من الغرب إلى اللغة الأردية.

المفهوم الوجودي للكون

وفي أواخر القرن قبل الماضي و بداية القرن الماضي ظهرت المدرسة الجديدة هي مدرسة فلسفية، التي نعرفها فيما بعد (القرن العشرين) هي مدرسة الفلسفية. وظهرت هذه المدرسة على يد من كبار الفيلسوف الغرب، أهمهم: وفي القرن التاسع عشر الميلادي ظهر الفيلسوف الدنماركي اسمه (كير كجارد) (١٨١٣م-١٨٥٥م)^١ هو فيلسوف كبير وظهر هذه المدرسة الوجودية على يده.

والفيلسوف الألماني هايدجر ١٨٨٩-١٩٦٧م^٢، هو من الرواد لهذه الفلسفة الوجودية أو المدرسة الوجودية، وولد الفيلسوف الوجودي آخر في فرنسا اسمه جون بول سارتر^٣، وهو أيضًا من الرواد لهذه الفلسفة الوجودية. ونجد عنده النقاط التي تلخصها فكر هذه المدرسة أو الفلسفة.

الآن أريد أن أكتب الفلسفة الوجودية وتلخيصها للقارئ، و الفلسفة الوجودية من

خلال العرض التالي:

١ - سورين آباي كير كغارد، فيلسوف دنماركي ولاهوتي، كان لمؤلفه الفلسفي الرئيسي (الحاشية الختامية غير العلمية) الذي كتبه سنة ١٨٤٦م حين كان في الثالثة والثلاثين من عمره، يظل إسهامًا عظيم الأهمية في نظرية المعرفة، عن الموسوعة الفلسفية المختصرة - المحقق -.

٢- الوجودية، جون ماكوري، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-كويت، ١٩٧٨م، ص ٢٥.

٣- جان بول سارتر فيلسوف وأديب فرنسي، من رواد الفلسفة الوجودية، دعا إلى الحرية والمسؤولية الفردية، ورفض جائزة نوبل للآداب عام ١٩٦٤.

أصالة الوجود

(أصالة الوجود) هي نقطة جميلة في فلسفة الوجودية، والمدرسة الوجودية تعتبر لهذه النقطة المهمة، أما (الماهيات) فإنها لا وجود لها، بمعنى أن ما يوجد أمامنا في الواقع الخارجي ليس إلا وجودات متعينة بهذا الشكل وبذلك الشكل، بشكل شجر، وبشكل قمر، وبشكل ماء أو بشكل سماء، فليست هذه إلا وجود مثبت هنا هناك. أما هذه الأسماء التي تحكي عن ماهيات وحقائق (حجر، قمر، ماء) فهي لا تمثل الحقيقية، بل هي اصطناع من قبل الذهن البشري، فالماهية إذن لا وجود لها، بل الموجود هو الوجود نفسه. إن هذه النقطة تشمل على الحقائق والمجازي، يعني على الظاهر والباطني، لكن أصالة الوجود تشمل على حقيقة الظاهر.

يقول الفيلسوف الكبير سارتر عن (أصالة الوجود) و فلسفته: "إن الظاهر هو واقع الوجود كله، وإن الظاهر هو المادية كلها، ووراء الفعل لا يوجد شيء سواء أكان قوة أم كمونا فالوجود هو ماهو علي نحو ضروري ثابت ومطلق، وليست الماهية غير الرابطة التي تجمع بين الظواهر المتتالية للوجود أي إنها هي نفسها ظاهر"^١. ويقول سارتر أيضًا: إن الموجود الظاهر (المادي)، لا يمكن لهذا الوجود المادي أنه يشتق من موجود مادي آخر، ومن قانون ضروري، وليس له علة وجود، ولا علاقة بوجود آخر. وفي الإسلام أيضًا نجد شيئين واحد الوجود الظاهري كما (جسد)، والثاني الوجود الباطني كما (الروح، أو الروحانية)^٢.

وهذا المصطلح الوجود هو ظهر من العلماء الفلاسفة، وظهرت المدرسة الوجودية على يد علماء الغرب، النقطة المهمة لهذا المصطلح هي لا يمكن لنا أن نفهم معنى و المراد المفهوم، وفهم الوجود لا يمكن لنا، لأن أية صورة الوجود في ذهننا أو المفهوم الذي موجود في أذهاننا، عن الوجود ماهو إلا صورة ذهنية ذاتية موجودة في رؤوسنا

^١ - الوجود والعدم، سارتر، تر: عبد الرحمن بدوي، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان ١٩٨٤، ص: ١٢، نقله عن المذاهب

الوجودية، ص ١٢٠.

^٢ - المرجع السابق، ص ١٧٠.

وهي غير ما هو في الخارج، فكل صورة ذهنية هي تعين ذهني في وعاء الذات ولا يحكي عن جوهر الخارجي.

إن ظاهرة الوجود تختلف عن حقيقته، مراد بهذه الجملة إن ظاهرة الوجود تمكن شيء آخر في فهمنا عن حقيقتها، إن الشيء الداخل يختلف عن الشيء الداخل، وإظهار لهذا الشيء عمل صعب عند نقاد العرب والمؤرخين. بعض النقاد الغرب هم وضحووا هذه النقطة المهمة في آرائهم، كما يقول هايدجر: "فلا يكون ثمة وجود إلا إذا كان ثمة حقيقية ولا وجود للحقيقة إلا إذا كانت هناك آنية، فكل حقيقة تنسب إلى الآنية"^١.

يقول كارل ياسبر: "باعتبار رأي كارسل هذا الوجود وجودًا ماهويًا، الوجود أكونه باعتباري وجودًا ماهويًا، وذلك على الأقل من حيث اني لست موضوعًا لذاتي، وأنا بواسطته أدرك نفسي مستقلاً، دون ان استطيع رؤية ما اسميه (أنا) فأنا أحيأ فيها، ومنها انتزع كل أمكانياتي، ولكنني لا استطيع إدراكها، فلا أكاد أزعم إني نجحت في إدراكها حتى تتلاشي ذلك انها ليست أبدًا ذاتًا نفسية، انها واقع يتجلى من هو حيث آنية في التأرجح الدائم بين الذاتية والموضوعية"^٢.

نقد التفسير المادي للكون:

كان التفسير المادي للكون يعتمد على أصليين:

الأصل الأول: وجود الحركة و قانون التطور العام في الكون.

الأصل الثاني: إن هذه الحركة تتمثل في قوانين العام في الكون.

ولا يجد الفكر الديني ثمة مشكلة في هذين الأصليين، أن تكون الكواكب والمجرات متحركة، أن تكون الأجسام والذرات متحركة، أن يكون الوجود كله، متحركًا هذه قضية تخضع للبحث العلمي وهي من اختصاصات العلم وليست من اختصاصات الدين والفلسفة.

^١- الوجود والزمان، هايدجر، تر: محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، نشر المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء، ١٩٩٥. ص ٢٢.

^٢- المذاهب الوجودية من كيركجارد إلى جان بول سارتر، تر: فواد كامل، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨٢، ص ١٨٣.

وأن تكون هذه الحركة خاضعة لقوانين وضوابط، حركة الكواكب، النجوم، الرياح، الأجسام، الصخور، الذرات الماء، الفضاء، ذلك أيضاً من اختصاص البحث العلمي القادر على اكتشاف هذه القوانين ودراستها، وليس للدين ولا الفلسفة علاقة بهذه القضية.

حين تحدث نيوتن - مثلاً- عن قوانين الحركة الثلاثة كان ذلك يمثل كشفًا علميًا رائعًا، ولكنه لا يمس من بعيد ولا من قريب المفهوم الديني للكون. إن الدين يتحدث عن قضية أخرى وراء هذه الحركة وقوانينها الدين يتحدث عما إذا كانت هذه الحركة، وتلك القوانين، والوجود المتحرك كله مرتبط بإرادة واعية أم لا، تلك هي قضية الدين في محورها الأساس.

الوجودية عند سارتر

قد يكون من الضروري وقبل الولوج في عرض مجريات فلسفة سارتر الوجودية، أن نشير إلى مصطلح الوجودية ما المقصود به ولو بشيء اليسير. الوجودية: عرف هذا المصطلح منذ أيام فلاسفة اليونان وفي طليعتهم سقراط، حيث كانوا بصدد آراء نقدية تجاهه وذلك تبعًا لفلسفة ومنهج كل فيلسوف، ومن هنا كانت الوجودية باعتبارها رأياً فلسفياً تأخذ اتجاهين:

الاتجاه الأول: فلاسفة مؤمنين بالله، ومنهم دينيون مسيحيون.

الاتجاه الثاني: فلاسفة ملحدون وجدوا أنه بالإمكان أن تكون في الوجودية أفكارًا يتقبلها منطقتهم ومنسجمًا مع إلحادهم، والفيلسوف سارتر يمثل هذا الاتجاه.

لو أمعنا النظر جيداً وفحصناها من زاوية فلسفية نرى بأن سارتر يذهب إلى التأكيد بأن الفلسفة الوجودية هي فلسفة متفائلة مختلفة كل اختلاف على سائرها كالواقعية والمثالية والسيريالية وغيرها، معللاً ذلك بقوله: "إن الوجودية فلسفة متفائلة لأنها في صميمها فلسفة تصنع الإنسان مواجهًا لذاته، حرًا، يختار لنفسه ما يشاء، وهذا أمر مزعج لا يعجب هؤلاء الناس".^١

^١- الوجودية، جون ماركوبي، تر: د. امام عبد الفتاح، دار الثقافة للنشر والتوزيع الاردن ١٩٨٤، ص ١٦٣.

ويستطرد سارتر من خلال فكره النقدي بأن الوجودية لا تذهب كما ذهبت إليه السيريلية. بأنها تعمل على تأسيس مذهب جديد تنشر به شذوذ الناس وغرائبهم وتقوم على استحداث البدع وتختلق فضائح وتهاويل، ويرى بأن الوجودية منهم براء، قائلاً: إنما هي فلسفة لا يتقنها إلا المشتغلون بتدريسها، والفلاسفة المعينون بها، ومع ذلك فهي فلسفة سهلة متفائلة، يمكن شرحها، وعليه نلاحظ وجودية سارتر هذه، هي محاولة لفلسفة وجودية خاصة بالظواهر، وموضوعها الحقيقي لا الوجود المجرد وإنما هو الإنسان في وجوده الحسي بمعنى الكلمة.

هنا نحن نريد أن نكتب أن الإسلام لا يقبل الوجودية، لأن الإسلام وضح القوانين الحياة الإنسان، ووضح الأمور الحياة كلها، وعند الوجوديين الحياة مبنية على المصائب والمشكلات ولا يحل هذه المصائب والمشكلات، لكن الإسلام هو وضح الحل لجميع المشكلات والمصائب التي وجدنا في حياة البشر. وبعد علماء الغرب الذين وضحو مفهوم لهذا اللفظ العلماء العرب أيضاً اختاروا في أدبهم، وهو قلدوا الغرب في بيان أو تشريح لهذا اللفظ. لكن الأدباء الإسلام هم وضحو هذا اللفظ لكن بطريقة الإسلامية مع بيان الأحكام الإلهية والنبوية.

الوجود لذاته

عند الفلاسفة مفهوم الوجود لذاته هو الوجود الإنسان وحضور الذات، وهذا الحضور للذات كثيراً ما عد ملاء للوجود، ولا نجد الاشتراك أو الاقتران بالوجود مع الوجود، بل الفلاسفة ظهروا الوجود هو حضور لذاته وانبساط وجوده، فهو دائماً على مسافة من ذاته، لأنه يتجاوزها باستمرار مفارقاً لها متعالياً عليها، وهذه المسافة المعدومة التي يحملها الوجود في وجوده هي العدم، وأنه يأتي إلى الوجود بوجود مفرد، وهو يتكون كآنية الوجود الإنساني. فهو إذن نقص في الوجود.

ومن خلال النقاط المهمة التي كتبت قبل قليل وأخذت من آراء الفلاسفة نجد أن الفلاسفة يحدد الصفات الضرورية للوجود لذاته كما ذكرها الفيلسوف الكبير سارتر عن الوجود لذاته، هو يقول الوجود هو هو، أنه القيمة الأساسية الجوهرية وراء هذا الوجود، أنه تطابق وعيني مع الذات، هو وجود الآخر أو الاتصال بالغير.

ويذكر الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه الذي تحت بعنوان "دراسات في الفلسفة الوجودية": نجد في مذهب السارتر النقطة المهمة أو الجوهرية في غاية الأهمية إلا وهي الصلة بين الذات وبين الغير الذات، والإنسان هو الغير في مذهب سارتر وليس شيئاً، وفي رأيه هو يعنى الإنسان كائن تنتظم حوله الأشياء في الكون، وعليه ستكون النظرة إذن هي نقطة البداية في معالجة مشكلة الاتصال بين الذوات^١.

يعنى جميع أدباء العرب هم اختاروا هذا المصطلح من الغرب، ووضحوا في أدبهم كما نجد عند شكيب أرسلان وغيرهم، والعجم قلدوا من العرب ووضحوا في أدبهم، كما نجد ممتاز مفتي الأديب الأردني. واللغة الأردنية هي لغة رئيسية في شبه القارة الهندية وقلدت العربية من حيث الأسلوب والفنون والموضوع.

فنجد الاختلاف بين الفلاسفة الوجودية، بعضهم يقولون أن هناك ما يجمعهم وهو منهجهم الذاتى للحقيقة، ورفضهم للمنهج العقلي أو الموضوعي، ولذلك فإن الاختلاف بينهم لا يرجع إلا المنهج بل إلى نوعية اهتماماتهم.

وترجع جذور الفلسفة الوجودية إلى كير كيجورد، حيث نقد مبادئ فلسفة الظاهرات، والتي تقول إن الماهية تسبق الوجود، وأكد نقيض ذلك بأن الوجود يسبق الماهية.

كما نعرف إن فلسفة الوجودية ظهرت في الغرب وانتشرت هذه الفلسفة على أيد الفلاسفة الغرب خاصة (ألمانيا وفرنسا) كلاهما من البلدان الغرب، وفي منطقة ألمانيا نجد رجلين ياسبرس^٢ و هيدجر، وفي منطقة فرنسا ظهرت أيضاً الفلاسفيون منهم مارسيل^٣ وسارتر وغيرهم.

^١-دراسات في الفلسفة الوجودية، عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٣م، ص ٧٥.

^٢-كارل ياسبرس كان عالم لاهوت و طبيب و طبيب نفسى و عالم نفس و استاذ جامعى و فيلسوف و كاتب من سويسرا و ألمانيا.

^٣-غابرييل مارسيل (بالفرنسية: Gabriel Marcel)، الفيلسوف الفرنسي، والكاتب المسرحي، والناقد الموسيقي، وقائد الوجودية المسيحية.

في الأخير

إن الوجود والوجودية هي من مصطلحات الغربية الجديدة، وفي القرن العشرين كثير من الأدباء العرب والعجم استخدموا هذا الاصطلاح في أدبهم، ونشأت هذا الاصطلاح عند الغرب وانتشرت على أيد العرب. إن التأثير والتأثر بين الشعراء العرب والغرب عمل ممتاز ومقبول، منذ القرن السابع عشر الميلادي. خاصة في القرن التاسع عشر الأدباء العرب أخذوا الفكر الغربي من الأدباء الفرنسيون وبينوا في أدبهم، ليس فقط الفكر بل أخذوا الأسلوب الغربية الجديدة.

الباب الأول

دراسة الأفكار والموضوعات للأدبين في رحلتيهما

الفصل الأول:

الأفكار والموضوعات لرحلتي الأديبين

فكر شكيب أرسلان في رحلاته

شكيب أرسلان كان أديب اللباني، كتب الرحلة بعنوان "الرحلة الحجازية المسماة الارتسامات اللطاف في خاطر الحج إلى أقدس مطاف"، فهذه هي رحلة إسلامية، سافر من بلده إلى الحجاز المقدس للحج ولزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام، فوصف شكيب أرسلان لنا مصاعب الطريق ومشقة السفر التي ظهرت أمامه أثناء سفر الحجاز، وأيضاً نجد تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة وأعلامهما وآثارهما، إنه كتاب ممتع لمن أراد القراءة عن مكة المكرمة والمدينة المنورة (تاريخهما، وثقافتهما، وفضائلها، وأهميتها ومشكلات سفرهما) وصديق رائع في الطريق إلى الحج والعمرة.

انطلق شكيب أرسلان إلى مكة المكرمة لأداء الحج من لوازن بسويسرا، ذهب إلى مكة عن طريق نابولي ببلد إيطاليا، حيث سافر على لا سطح باخرة إنجليزية وصل بها إلى بورسعيد وقام بها يوماً واحداً، ثم بعد يوم التالي

أبحر إلى الحجاز المقدس عن طريق السويس فأكمل سفره عن طريق جدة. فالأديب شكيب أرسلان كان من كبار الأدباء العرب، واستعمل كلاماً بليغاً في رحلاته، بعد قراءة رحلته المشهورة، "الرحلة الحجازية المسماة الارتسامات اللطاف في خاطر الحج إلى أقدس مطاف"، نجد فيه نقطتين مهمتين، النقطة الأولى: هي فكره الديني والإسلامي التي وضحت في رحلته الحجازية. والنقطة الثانية: هي أدبه البليغ وكلماته رفيعة والإيحاءات كثيرة التي مهمة لأدباء العرب والعجم. انظر إلى رحلته الذي مكون من ميناء سويس إلى جدة ووصف الإحرام والتلبية "لبيك اللهم لبيك"، وأيضاً وصف وصوله إلى ميناء جدة قائلاً: "لم يقع بصري على شيء يشبه مياه بحر جدة في اللعان، كنت كيفما نظرت يمناً أو يسرة أشاهد خطوطاً طويلة عريضة في البحر أشبه بقوس قزح في تعدد الألوان وتألق الأنوار... فكأن في كل جهة من بحر جدة

مسرح طواويس ساجحة في اللجج الخضر"^١. ففي العبارات السابقة وجدنا بعض النقاط المهمة التي ظهرت فنه وأدبه، وفكره. عندما نقرأ فكر الشاعر نجد فكر الحقيقي التي تابع الإسلام. فالإتحاد العرب هو بذل جهده الحقيقي، جهدا أدبيا وتحقيقيا. في المجال التحقيق وجدنا عنده بعض الكتب التي ظهرت فيها أفكاره العالية.

حررت رحلة الحجاز شكيب أرسلان لأول مرة من ثقل الرضوخ للاستعمار، حيث عاش شكيب أرسلان في بلاد الغرب كفرنسا وبريطانيا، زار شكيب أرسلان في هذين البلدين وعاش فيهما، ف شعر شكيب أرسلان بالحرية لأول مرة على أرض الحجاز، إذ أنه أخيراً ليس "تحت سيطرة أوروبية"، يصف شكيب شعوره قائلاً: " شعرت منذ وطئت قدمي رصيف جدة أني عربي حر، في بلاد عربية حرة، شعرت أني تماصت من حكم الأجنبي الثقيل: " قابل شكيب أرسلان هناك الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود وكان شديد الإعجاب به.

كانت الترحال والسفر جزءاً لا يتجزأ من شخصية أمير شكيب أرسلان، فسبب سفره إلى الحجاز المقدس لشوق والرغبة لزيارة الحرمين الشريفين، فقام في الحجاز الشريف لأداء الحج والعمرة ولزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام، ففي هذا السفر المبارك يقول شكيب أرسلان: " فقد مضت على حج كثيرة وأنا أهم بأداء فريضة الحج، والعوائق تعوق، والموانع من حول إلى حول تحول، إلى أن يسر الله بلطفه وحسن توفيقه لي أداء هذا الفرض في سنة ١٣٤٨هـ"^٢.

ففي هذه الرحلة الإسلامية نجد الأفكار الدينية عند شكيب أرسلان، فظهرت الصعوبات والمشاكل أمامه في أثناء سفره، فهو يبين هذه المشكلات والصعوبات في رحلاته. فتحدث شكيب أرسلان في هذه الرحلة عن مكة المكرمة من حيث الموسم، والمياه، وأيضاً نجد فيه صفات مكة وثقافتها منذ العصر الجاهلي والإسلامي، وأيضاً تحدث فيها عن بقية المدن الحجازية عن عمراتها وبيئتها ومجتمعاتها. إذا نحن نقرأ هذه

^١-الرحلة الحجازية المسماة الارتسامات اللطاف في خاطر الحج إلى أقدس مطاف، شكيب أرسلان، مطبعة المنار، بمصر، ١٣٥٠هـ ص ٤٥.

^٢- المرجع السابق، ص ٢.

الرحلة الحجازية نعرف أفكاره الدينية. ونعرف كيف قلبه مليء بحب الحرمين الشريفين. وأيضاً نجد في هذه الرحلة التاريخ الإسلام ، خاصة ذكر فيها سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ويصف أيضاً الطريق من جدة إلى مكة المكرمة، كما يذكر تعاريف مكة وأماكنها وفضائلها، يصف أيضاً الكعبة، وذكر فيها الأحوال المجتمع لمكة المكرمة والحالات المعيشية فيها، ثم وضع عرفات والمنى وأحكام العبادات مثل الحج ومشاعره إلخ...

وقد وجدنا في رحلته تاريخ وأهمية الحجاز، وكتب عن سوق عكاذ (سوق الجاهلية) وتاريخه منذ الجاهلية إلى عصرنا الحاضر وأهميته عند سكان العرب، وأهمية الكتاب تمكنت في كون المؤلف من المؤرخين المدققين في ملاحظاتهم وتحقيقاتهم. ونجد فكر التاريخي أيضاً كما كتبت قبل قليل.

ونجد رحلات كثيرة لأديب شكيب أرسلان لكن لا نجد في صورة الكتابة، بل نجد منه بعض الأوراق لهذه الرحلات التي طبعت في المجلات عديدة، تشتمل رحلاتهم عديدة على الدوافع السياسية، والدينية، والتعليمية. ففي الرحلات شكيب أرسلان نجد أهمية السياسة وأهمية الجهاد وأهمية الثقافة العربية والغربية.

خلاصة القول

فحياة شكيب أرسلان مكونة من جهتين، الجهة الأولى حوالي ثمانية وثلاثين سنة كلها مكونة بالسفر إلى بلاد كثيرة، فزار الدول العالمية كثيرة في هذا الأثناء، فسافر شبه القارة آسيا ولاأستراليا وأمريكا وغيرها....، فسافر أرسلان لغرض التعليم والتعلم، فهاجر من بلاد إلى بلاد آخر لغرض التعليم والسياسي^١.

تعريف الكتاب " الارتسامات اللطاف":

الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس المطاف، هذا الكتاب مكون بالسفر المبارك، وهذا السفر سفر الحج وسفر إلى المدينة المنورة لغرض زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام، وسافر شكيب أرسلان إلى الحجاز عام ١٩٢٦م، وقد طبع هذا

^١ - قضايا العرب والمسلمين في آثار البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان، بشير فايد، جامعة منتوري قسنطينة كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، ٢٠١١م، ص ١٣٣-١٣٤.

السفر بشكل الكتاب أول مرة في سنة ١٩٣١م في مطبعة المنار، وحجم تصنيفه حوالي مائتين وتسعين صفحة.

فمن حيث الأدب العربي هذا التاب مقبول عند العرب والعجم، وأيضاً لطلاب الأدب هم يستفيدون من هذا الكتاب لأن الكاتب اختار فيه الموضوع المهم والأسلوب الجميل والفن القديم والجديد.

فكر ممتاز مفتي في رحلاته

ممتاز مفتي كان أديبا كبيرا في القرن العشرين، وهو كان أديبا باكستانيا، وهو كتب الرحلة الإسلامية تحت عنوان "لبيك" ، فهذه الرحلة الإسلامية مكونة بالسفر المبارك إلى الحجاز المقدس، وهذه الرحلة مثل رحلة شكيب أرسلان، سافر من بلده الهند إلى الحجاز المقدس لزيارة الحج وروضة الرسول عليه التحية والسلام، مثل شكيب أرسلان وصف ممتاز مفتي لنا مصاعب الطريق ومشقة السفر التي ظهرت أمامه أثناء سفر الحجاز، وأيضاً نجد عنده حب مكة المكرمة والمدينة المنورة وشخصياتهما وأعلامهما، بدأ كتابة الرحلة من بداية السفر إلى نهايته، وهذا الكتاب مقبول في الهند، وحصل شهرة عظيمة. من قرأ هذه الرحلة بدأ الشوق لزيارة الحجاز ومدنه^١. وفي هذه الرحلة الإسلامية نجد التأثير القرآنية والأحاديث الشريفة. وفي بعض الأحيان هو كتب الحكايات الاجتماعية والدينية. وهو كان متأثرا بالرحلات الإسلامية.

أصلا هذه الرحلة تضع أمامنا جهات كثيرة، الجهة الدينية، والثقافية، والأدبية... ففي هذه الرحلة الدينية نجد الأفكار الدينية عنده، واكتشف ممتاز مفتي الصعوبات والعقوبات التي ظهرت أمام الحجاج والمعتمرين أثناء سفره، وتحدث ممتاز مفتي في هذه الرحلة عن مكة المكرمة من حيث الجوء، والمياه، وصفات لمكة المكرمة وتاريخها، وظهر سكان مكة المكرمة و ثقافتها (العربية، والإسلامية). إذا نحن نقرأ هذه الرحلة الحجازية نعرف أفكاره الدينية. ونعرف كيف قلبه مليء بحب الحرمين الشريفين^٢.

١- لبك، ممتاز مفتي، فيض الإسلام برثرز، راولپنڈی، ٢٠٢٠م، ص ٣.

٢- المرجع السابق، ص ٣.

من حيث الأدب الأردني هذا الكتاب مقبول عند العرب والعجم، فاستخدم ممتاز مفتي الألفاظ العميقة، والأفكار الجميلة والبليغة، والأسلوب الجديدة في هذه الرحلة. انظر إلى قوله الذي نجد فيها: "گھر پر جانے کے سارے انتظامات یوں گھر بیٹھے بیٹھے ہو گئے۔ ویزا حاصل کر لیا گیا۔ فارن ایکسچینج مل گیا۔ ٹیکے لگوائے گئے، بکنگ ہو گئی۔ کہ مجھے یقین ہی نہیں آتا تھا، کہ واقعی جارہے ہیں۔ جب تک دوڑ دھوپ نہ ہو، تگ و دو نہ ہو، امید و بیم نہ ہو۔ کیسے یقین آئے بھلا^۱۔

ترجمة: لقد تمت جميع ترتيبات السفر إلى البيت ونحن جالسون في البيت. تم الحصول على التأشيرة، وتوفرنا على العملة الأجنبية، وأخذت اللقاحات، وتم الحجز. ومع ذلك، لم أكن أصدق أننا سنسافر فعلاً. فبدون الجري والركض، وبدون السعي والجهد، وبدون الأمل والخوف، كيف للإنسان أن يصدق؟

فرح ممتاز مفتي عندما هو حصل الجائزة لسفر الحج، مع هذه الجائزة تحل جميع المشكلات التي ظهرت أمام سفره. وهو حصل هذه الأشياء بدون جهده. ولأجل ذلك هو استخدم بعض الألفاظ الجميلة والتعابير البليغة في الجمل السابقة. منهن: "تگ و دو" (الجهد) و "دوڑ دھوپ" (الجهد) و "امید و بیم" (الرجاء)۔
ويقول في مقام آخر:

ابن انشا پہلا شخص تھا جس نے مجھے یہ احساس دیا، کہ میں حج پر جا رہا ہوں اور حج پر جانا ایک عظیم واقعہ ہے۔ اور مبارک ہیں وہ لوگ جنہیں حج پر جانے کی سعادت نصیب ہو^۲۔
ترجمة: كان ابن انشا أول شخص جعلني أشعر بأني ذاهب لأداء فريضة الحج، وأن الذهاب إلى الحج حدث عظيم. وطوبى لأولئك الذين رزقهم الله نعمة أداء فريضة الحج.

وفي هذا المكان مرة أخرى ذكر ممتاز مفتي الأشياء المبتسمة، هو قال إن سفر الحج سفر النعمة والعظمة، وهذا السفر المبارك لجميع الحجاج والمسلمين، هو ما استخدم الألفاظ المبتسمة فقط، بل ذكر الأسماء لشخصيات الأدبية، كما ابن انشاء. ابن انشاء

^۱ - لبيك، ص ۳۱.

^۲ - المرجع السابق، ص ۳۲.

هو رجل أديب في بلد باكستان، وكتب التصانيف كثيرة في الأدب الأردني، وهو أيضا كتب الروايات أو الحكايات القديمة، وهو كان مثل الرائد في الأدب الأردني. ومما لا شك في أن ممتاز مفتي كان رجلا كبيرا وعنده موهبة شعرية أيضا، لأن هو رجل ثقافي، وثقافة الهند موضوع مهم عنده، ونجد في رحلته الدينية التأثيرات الثقافية، كما: "شيڈ کے ایک طرف چائے کی دکان تھی، دھوئیں سے کالی کیتلیاں چولھوں پر رکھی ہوئی تھیں، میل سے اٹے موٹے ڈبے پاس دھرے تھے۔ دوسرے کونے پر ایک عارضی چولھے پر بہت بڑی کالی سیاہ کڑائی چڑھی ہوئی تھی، جس میں روغن تھا^۱۔"

ترجمة: كان في جانب من السقيفة محل لبيع الشاي، وقد وُضعت الغلايات السوداء المغطاة بالدخان فوق المواقد، وكانت الصناديق الكبيرة المغبرة موضوعة بجانبها. وفي الركن الآخر، كانت هناك مقلاة ضخمة سوداء موضوعة فوق موقد مؤقت، وكانت مملوءة بالزيت."

ففي الجمل السابقة يقول ممتاز مفتي عن المقهى، وبين حالات المقهى وكيفياته من حيث النظافة. ثم هو قال مثل هذا المقهى نجد في (سرحد) إقليم باكستان. خلاصة ما كتب في السابق، إن فكر إرسالان فكر إسلامي، وتاريخي، وهو أديب كبير وجمع التواريخ والحكايات الإسلامية والأدبية في رحلته. لكن فكره عالي، فهو فكر إسلامي. ورحلته "لبيك" مكونة على رحلة إسلامية. ولأجل ذلك هذه رحلة مقبولة عند أفراد الهند عامة وأفراد الباكستانيين خاصة.

الفصل الثاني

استكشاف متعمق للمعالجات المحددة للأزمة الوجودية ما بعد الحداثة في أعمال شكيب أرسلان وممتاز مفتي

ففي هذا الفصل نذكر مفهوم الوجودية وآثارها على الآداب العالمية. أولاً نفهم ما المراد بالأزمة الوجودية، يمكن أن يعاني الإنسان من الأزمة الوجودية حال تعرضه لمأساة حياتية شخصية أو عندما يحدث تحول مأساوي ما في وجهة و مسار حياته^١.

إن الأزمة الوجودية هي تتعلق بالأحوال الداخلية، وهي تتعلق بالصراع الداخلي العميق، ومفهوم لهذا الصراع التفكير الشخصي، وهي نتيجة لتفكير الشخصي وتأمله في القضايا الوجودية الكبرى، مثل معنى الوجود البشري وغاياته ومعنى المعاناة البشرية. إن المصائب والمشكلات ظهرت على أمام جميع الناس، والكون هو بيت المصائب، ومن عاش في هذا الكون هو يقابل لهذه المصائب والمشكلات الكونية. يعني هذه المشكلات قد تتأثر على جميع أفراد الكون. وحياة الكون مليئة بهذه المصائب الدنيا. ولأجل ذلك نجد بعض أدباء العرب والعجم الذين أولاً وضحووا هذه المصائب في أدبهم ثم وضحووا العلاج لمصائب الكون. هنا بدأ السؤال عند أذهان الناس، هي، هل هذه الأمراض التي ظهرت في الكون هي الأمراض الجسمية أم الروحانية؟ نجد في الكون هذه جميع الأمراض الروحانية والجسمية معاً، لكن الأمراض الروحانية تتأثر أكثر من الأمراض الجسمية، المذهب الإسلامي هو وضح المشكلات والصوبات التي نجد في حياة الإنسان، ليس فقط يذكر المشكلات بل الإسلام يحل هذه المشكلات والمصائب التي ظهرت أمام الناس.

والطرق الوجودية تتظهر الصعوبات أو المشاكل الحياتية الكثيرة، وهذه المشاكل الداخلية والخارجية، وفي ذهني بدأ السؤال؟ هل الصراع الداخلي، هي المرض الجسماني، أو الكيفيات الذهنية (مراد بالكيفيات الذهنية الأمراض الروحانية) ؟ بعد قراءة الكتب

^١ -الوجودية بين هيدجر وسارتر "دراسة مقارنة"، د: عبدالمعتم فتحى عوض منهي، مجلة كلية أصول الدين والدعوة،

التي تتعلق بهذا الموضوع، نفهم: هذا الصراع تتعلق بالكيفيات الذهنية أكثر من الأمراض الجسمية (الذهنية)، والعلوم السائيكالوجية وضحت هذا المرض الذهني. ولصراع الداخلي التي تتعلق بالكيفيات الذهنية نجد الكيفيات المختلفة في الإنسان، في بعض الأحيان الإنسان يفرح ويتسمم وفجأة وجدنا الغضب والبكاء. فهذه التغييرات تتعلق بالأفكار الإنسانية. كما تتضمن طرق المواجهة المرتكزة على الاحتماء بالدين واللجوء إليه مفاهيم واعتقادات دينية إيجابية متعلقة بالتوحيد والحياة الآخرة والإيمان بالبعث والحساب.

مما لا شك في أن الكاتب العربي اللبناني اسمه شكيب أرسلان قابل في طول حياته الهموم الإنسانية، لأنه كان عاش في القرن التاسع عشر والعشرين وهذين القرنين السياسي، والإنجليز هم حكموا على العرب والشبه القارة الهندية، وأثرت هذه الحالات السياسية على أفراد العرب. وهو وضع هذه المشاكل والمصائب في أدبه. ونجد التأثيرات الكبيرة لهذه المشكلات والمصائب في أدبه. وهو كان شاعرًا وناثرًا، لكن في نثره نجد هذه المشكلات وحلها أكثر من شعره. مثلاً هو كتب الرحلة الإسلامية الحجازية التي تتعلق بسفر الحجاز خاصة سفر الحج. وفي أثناء سفره ظهرت أمامه المشكلات والصعوبات العديدة، وبعض الصعوبات التي ظهرت أمامه تتعلق بالطريق، وبعضها تتعلق بالحج، وبعضها تتعلق بالطعام وقلة الماء وغيرها... نعرف أن من الأوائل القرن العشرين ظهرت الصعوبات والمشاكل أمام الحجاج في أثناء سفر الحج، لا نجد في هذا العصر الطيارات، أو السيارات التي موجودة في يومنا هذا. سافر الحجاج على قدميهم وفي بعض الأحيان على السفن.

بعض الأشياء التي ظهرت في سفره، منهن: قلة الماء، وقلة الطعام، وقلة اللباس، والحرارة الشديدة. وقضى وقتاً طويلاً في سفر الحج. الاضطرابات في السفر، الخوف التي ظهرت أمامه في السفر، الخوف بالموت، وغيرها....

كما قال شكيب أرسلان في إظهار هذه المشاكل: "ومنذ اثنتي عشرة سنة أنا في أوروبا، وليست هذه القارة التي يشكو فيها الإنسان شدة الحر، ولا أذكر أني لقيت في أوروبا شيئاً يستحق اسم الحر، إلا في رومة، إذ صادف وجودي فيها إحدى المرات

في شهر يوليو - تموز، ومن المعلوم أني أقمت سنوات بألمانية، وهي لا تعرف الحر إلا عابر سبيل"^١. انظر إليها، شكيب وضح بعض المصائب التي يوجد في رحلته الدينية، لا شك فيه أن عصره مكونة بالمصائب السياسية، والسياحية، لا يوجد الطيارات والسيارات مثل نجد في عصرنا الحاضر. فهو وضح في رحلته جميع الأشياء التي ظهرت أمامه المشكلات والمصائب.

فالكاتب الأردني ممتاز مفتي كان من كبار الأدباء الهند، وهو أيضًا واجه المشكلات والصعوبات في طول حياته، ونجد القلق، والاضطرابات، والمشكلات والصعوبات والخوف في حياته. وفي أثناء قراءة كتب لممتاز مفتي نجد هذه الأشياء الهومومية. هو ما كتب هذه الهومومات الوجودية فقط بل كتب معها المعالجات لهذه الهومومات الدنياوية. كما نجد رحلته "لييك"، فيها وجدنا شيئين مهمين، واحدا: ذكر الهوموم والمصائب، ثانيًا: ذكر المعالجات لهذه الهوموم. فممتاز مفتي يقول:

"جب مجھے علم ہوا، کہ قرعہ میں میرا نام نہیں نکلا تو میں ہکا بکا رہ گیا۔ مجھے یقین ہی نہیں آتا تھا، کہ میرا نام نہیں نکلا، کئی ایک روز تو میرا ذہن ماؤف رہا۔ پھر میں نے قدرت کو اطلاع دی کہ میرا نام قرعہ اندازی میں نہیں نکلا۔"^٢

ترجمة: "عندما علمتُ أن اسمي لم يظهر في نتيجة القرعة، لم أصدق أنني لم أنجح. كان من الصعب علي تصديق أن اسمي لم يُدرج. عدة أيام مضت وقلبي مفعم بالخوف، ثم أعلمت قدرة الله أن نصيبي لم يخرج في هذه المرة.

عندما ما وجد اسمه في القرعة، كان خزينًا، وأثر هذا الحزن عليه حوالى أسبوعات كثيرة. هو ظهر هذا الحزن أمام صديقه اسمه " قدرت الله". يعني هذه الاضطرابات والمشكلات ظهرت أمامه قبل السفر.

الدعاء والشكر في الرحلتين

إن الدعاء هو موضوع رئيسي عند جميع المسلمين، والدعاء هو التجاء الذي ظهر من لسان العبد، ويتضرع أمام الخالق في أوقات المصائب، وهذا الشيء مهم

١- الارتسامات اللطاف، ص ١٤٨.

٢- لييك، ص ٢٥.

للاجرائية. والدعاء والتضرع والشكر كلهم من المعالجات المحددة، ففي رحلة شكيب أرسلان استخدمت هذه النقاط الرئيسية في رحلته، فيقول: "ولما كان شد الرحال إلى واد كهذا خال من جميع أسباب الحياة تقريبا ليس مما يرغب فيه الناس، الذين من عادتهم أن يقصدوا الأماكن الرغيدة والمتنزهات، وأن يعولوا على البقاء المريحة التي يأتيها رزقا رخوا ورغدا"^۱.

انظر إلى رحلة ممتاز مفتي هو وضع أهمية الدعاء في وقت المصائب والمشكلات، فيقول:

"لاشعور میں رچے بسے ہوئے اس اعتبار کی وجہ سے مجھ جیسے عام گنہگار مسلمانوں نے نہ تو کبھی دعا کے مفہوم کو سمجھا ہے، نہ مانگنے کے فعل کو جانا ہے، اور نہ قبول کرنے والے کی عظمت کو پایا ہے"^۲.

ترجمة: سبب هذا اليقين الراسخ في اللاشعور، لم يفهم المسلمون العاديون العصاة أمثالي قط معنى الدعاء، ولا عرفوا حقيقة فعل الطلب، ولا أدركوا عظمة القابل في هذه العبارات السابقة ممتاز مفتي أظهر بعض النقاط المهمة، هو قال نحن لا نعرف كيف نسأل الله تعالى، ولا نعرف طريقة الدعاء. ولا نعرف حقيقة الله عزوجل من يقبل الدعاء.

وقال في الشكر:

"شکر گزاری کی یہ لہر مجھے حضوری میں لے جاتی ہے"^۳۔

ترجمة: هذا السيل من الشكر يأخذني إلى الحضور.

إن الدعاء والشكر كليهما موضوع الاتي يختارهما الأدباء الإسلاميين في بيان المصائب، لأن الله تعالى هو خالق، عندما ندعوا الله تعالى في وقت المصائب والمشكلات هو يحل هذه المشكلات والمصائب. وهو واحد من يحل المصائب الكونية، لأنه خالق الكون.

۱-الارتسامات اللطاف، ص ۱۳۹.

۲-ليبك، ص ۲۰۳.

۳-المرجع السابق، ص ۵۰.

تصور الخالق

أن يعلم أن المصيبة ما جاءت لتهلكه وتقتله، وإنما جاءت لتمتحن صبره وتبتليه، فيتبين حينئذ : هل يصلح لاستخدامه وجعله من أوليائه وحزبه أم لا؟ وفضل الله تعالى يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. أن يعلم أن الله يربي عبده على السراء والضراء، والنعمة والبلاء، فيستخرج منه عبوديته في جميع الأحوال. ومما يعين على المبتلى على الصبر أن يستعين بالله تعالى، ويلجأ إلى حماه، فيشعر بمعيته سبحانه، وأنه في حمايته ورعايته، ومن كان في حمى ربه فلن يضام، وفي هذا يقول الله تعالى في خطاب المؤمن: "واصبروا" إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ^١.

فتصور الخالق موضوع هام عند المسلمين في الوقت المصائب، انظر إلى بعض الجمل لشكيب أرسلان وممتاز مفتي ما ذا هم يقولون في هذا الموضوع: "وقد وصف الله تعالى هذه الحالة فقال عن لسان إبراهيم عليه السلام: "رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ"^٢ وظاهر من هذا ألا أنه واد مجرد للعبادة دون غيرها، وأنه غير ذي زرع ولا ضرع، ليزداد أجر الناس بالقصد إليه، والعكوف فيه^٣.

وقال ممتاز مفتي في هذا الموضوع:

"آپ کو کیسے پتہ ہے؟"

"اقبال نے جو بھانڈہ پھوڑ دیا ہے یہ کہہ کر "تیری سرکار میں پہنچے تو سبھی ایک ہوئے"

"اقبال کو کیسے پتہ تھا؟"

"ہاں"

"کیسے پتہ تھا"

"وہ صاحب نظر تھے"

^١-سورة الانفال، الآية ٤٦.

^٢-سورة إبراهيم، رقم الآية ٣٧.

^٣-الارتسامات اللطائف، ص ٥٠.

"کیا وہ اللہ اور عبد کے تعلق سے واقف تھے؟"
 "ہاں" ^۱.

ترجمہ: کیف علمتَ بذلك؟

لقد كشف إقبال السر بقوله: (عندما وصلوا إلى حضرتك، أصبحوا جميعاً واحداً). وكيف عرف إقبال هذا الأمر؟

نعم

وكيف علم بذلك؟ لأنه كان صاحب بصيرة.

وهل كان على علم بالعلاقة بين العبد والله

نعم

إن العلاقة بين العبد والخالق علاقة قوية، والمسلمون هم يعبدون الله عزوجل ليلاً ونهاراً، العبد هو مخلوق، والربط بين العبد والخالق ضروري في الكون. بدون هذا الربط لا يمكن للعبد أنه يعرف حقيقة الكون ومقاصد الحياة البشرية في الكون.

تصور الموت والحياة والحشر والمعاد

إن تصور الموت هو تصور ضروري في الفكر الإسلامي، والفكر الإسلامي مليئاً بالشواهد القرآنية والأحاديث الشريفة في الرحلات الإسلامية. يعني رحلة الحج، والعمرة. والأدباء هم أخذوا الفكر الإسلامي وأظهروا هذه الأفكار في رحلاته الإسلامية. قال شكيب أرسلان في رحلته عن هذا الصدر:

"فأصبح يوم الجمعة المذكور في عرفات جمعاً لا شبيه له إلا الحشر، لكنه إن شاء الله حشر للثواب، مبشر بالرحمة والمغفرة يوم الحشر للحساب" ^۲.

الرجاء

الرجاء في اللغة هو الطمع فيما يمكن حصوله، ويرادفه الأمل، ويستخدم في الإيجاب والنفي، وفي الاصطلاح الرجاء عند الجرجاني هو: "تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل".

^۱- لبيك، ص ۲۱.

^۲- الارتسامات اللطاف، ص ۸۵.

والرجاء هو انتظار لرحمة الله تعالى، ونجد الطمع كبير في رحمته، ونجد الإنسان الغافل مكون بالذنوب، ويريدو التوبة والمغفرة من الخالق، فقال في الرجاء ممتاز مفتي: میں نے قدرت کو لکھا کہ خوابوں سے ظاہر ہے کہ حج کی بات فسخ ہوگئی۔ میں بھی مایوس ہو چکا ہوں۔ قدرت نے جواب دیا "آپ کے مایوس ہو جانے سے کوئی فرق نہیں پڑتا اللہ تعالیٰ بندے سے کبھی مایوس نہیں ہوتا"¹۔

ترجمة: كتبتُ إلى قدرة الله أن الرؤيا تدل على أن أمر الحج قد فسخ، وأني قد يئستُ. فردَّ قدرة الله قائلاً: "يأسُك لا يغيّر شيئاً، فإن الله تعالى لا ييأس أبداً من عبده.

عندما كنت خزيناً بفسخ سفرالحج، فأجاب قدرة: لا تحب الأمل لأن الله عزوجل هو خالق. إن الله تعالى هو كريم، وكرمه غالب على جميل أفراد الكون، لا تخزن لأن الله تعالى معنا. ورحمة الله تعالى موجودة في جميع الكون ليلاً ونهاراً. ولا فرد بعيد عن هذه الرحمة، لأن الله تعالى خالق الكون، وهو يجب كثيراً لمخلوقه. والتعلق بين الخالق والمخلوق قوي.

مثل هذه نجد بعض المعالجات لأزمة الوجودية عند أدبيين كبيرين، الأديب الأردني والعربي، شكيب أرسلان وممتاز مفتي هم أولاً وضحوا المشاكل والمصائب الكون ثم وضحوا بعض الأفكار التي تعالج لهذه المشاكل والمصائب، ونجد عندهم العلاج هو فقط رحمة الله تعالى. ونجد الربط القوي بين الله تعالى وبين هذين الأدبيين. وفي رختيهما رحمة الله تعالى موضوع هام، وأفكارهم مليئة بحب الله تعالى وتعاليمه القرآنية والحديث الشريف. والمعالجات التي هم وضحوا كلهم موجودة في القرآن الكريم وتعاليم الرسول عليه الصلاة والسلام. ومما لا ريب في كليهما من كبار الأدباء الذين يختارون التعليم والتعلم في جميع دراستهما.

ولا ريب فيه أن الوجودية في الإسلام لا يقبل، يعني يرفض الإسلام الوجودية بجميع صورتها والإسلام ينظر فيها تجسيدا للإلحاد، كما أن القضايا والالتزام التي تدعوا هذه الوجودية غير مقيدة بأخلاق أو معتقدات دينية، والإسلام لا يقبل هذه الأشياء مثل

١- ليك، ص ٢٦.

الوجودية ، إن الإسلام يشمل على التعاليم الإلهية، والإسلام يؤتي لنا الأحكامات الواضحة كيف نقضى الحياة، لكن في الوجودية تنادي بأن الإنسان لا يدري من أين جاء، و لماذا يعيش، وهذه جميع الأمور المحسوسة في الإسلام واضحة كل الوضوح في عقل وضمير كل مسلم آمن بالله تعالى رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً ونبياً وقدوةً وإماماً.

الباب الثاني
دراسة السرد والحوار في رحلتي الأديبين

الفصل الأول

أسلوب السرد والعرض لكتاب الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج

إلى أقدس المطاف لشكيب أرسلان

إن شكيب أرسلان وممتاز مفتي كلاهما من كبار الأدباء العرب والعجم، ونجد عندهما بعض الأساليب القديمة والجديدة معا في الكتابة. كما وجدنا أسلوب السرد والعرض بينهما. وأيضًا أسلوب السرد والعرض كلاهما من أساليب العربية القديمة، واختار شعراء العرب والعجم هذين الأسلوبين في كتبهم في العصر الجديد، شكيب أرسلان وممتاز مفتي كلاهما مثالان من الأدباء الذين يختارون هذين الأسلوبين الجميلين. وبهذين الأسلوبين وقعت الرحلات ممتازة وجميلة. هنا أذكر أولاً أدب الرحلة وتاريخها وأهمية أسلوب السرد والعرض في رحلة شكيب أرسلان وممتاز مفتي.

أدب الرحلة

أدب الرحلة هي فن مهم من الفنون الأدبية، نجد فيه فن القصة (قصة صغيرة أو كبيرة) ، والتاريخ والجغرافية أيضًا، وأيضًا نجد في أدب الرحلة السيرة الذاتية والشعر، مما لا شك في إن أدب الرحلة مكونة من السفر، (سفر البلد أو غير البلد)، وهو الأدب الذي مركب من عدد الأنواع الأدبية ممتزجة ومتداخلة، ففي أدب الرحلة الراحل يذكر الأماكن، والثقافة، وحدود الأماكن الجغرافية التي يزورها حول الرحلة. والأدباء يكشف معانية الوقائع وسير غورها العميق، هم يكشفون الثقافة الأجنبية، مثل الطعام أو اللباس أو طريقة المعاش أو المعيشة.

أدب الرحلة ليس أدباً جديداً، بل نجد هذا الأدب منذ الجاهلية، أهل العرب هم لا يكتبون الرحلة فقط بل نجد في جميع لغات العالم. وتاريخ أدب الرحلة في العربية تاريخ قديم، ونجد أهميتها منذ العصر الجاهلي. وفي تاريخ العرب ظهرت كبار الرحال مثل ابن بطوطة وغيرها.....

هنا نذكر تعريف الرحلة لغة واصطلاحاً.

تعريف الرحلة لغة

الرحلة: حركة انتقال لشخص أو أشخاص من مكان إلى مكان آخر، وهذا هو المعنى اللغوي للكلمة، فالرحلة من " رحل: الرأء والحاء واللام أصل واحد يدل في مضى سفره. يقال: رحل يرحل رحلة، والرحلة: الارتحال ورحله، إذا أظعنهن مكانه^١. وقال اللغوي الكبير ابن منظور في تعريف أدب الرحلة: " رحل الرجل إذا سار، ورحل رحول، وقوم رحل، أي: يرتحلون كثيراً، والترحل والارتحال، الانتقال، والرحلة: للارتحال^٢، فمعاجم اللغة أكثرها تجمع على أن الرحلة هي: انتقال من مكان إلى مكان آخر. والمراد هنا السفر من بلد إلى بلد آخر.

فالسفر يجب العمل لرحال، ومنذ الجاهلية إلى يومنا الحاضر هذا العمل مقبول بين العرب والعجم، ولا شك هذا فن مهم بين فنون الأدبية العربية. ومثل العرب نجد رحالاً كبيراً في شبه القارة الهندية، لكن في اللغة الأردية نجد هذا الرحال في القرن العشرين، مثل ممتاز مفتي. وفن الرحلة مكونة في هذا العصر فن مستقل، وهذا الفن مقبول بين فنون الأردنيين.

تعريف الرحلة اصطلاحاً

لا ريب فيه أن تعريف الرحلة سيكون أمراً صعباً، ونجد لرحلة التعاريف العديدة مثل بقى الفنون الأدب (الشعر، والنثر)، ونجد في هذا الفن مضامين كثيرة، وأساليب عديدة، وهذا الفن مقبول عند العرب والغرب، ومنذ الجاهلية لها (الرحلة) أهمية كبيرة، وأدباء العرب والعجم هم يكتبون الرحلات المختلفة، لكن ازدهرت هذا الفن الرحلة على يد ابن بطوطة، ابن بطوطة هو ولد في مدينة طنجة، اسمه الحقيقي محمد بن عبد الله اللواتي. ولد في القرن الثامن الهجري، وهو كان من كبار الرحال العرب، وله أهمية كبيرة بين رحال العرب والعجم، واكتشف عبر

^١-معجم المقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن زكريا، تحقيق وضبط، عبدالسلام هارون، ١٩٧٩م، دار الفكر سوريا،

٢:د، ص٤٩٧.

^٢-لسان العرب، ابن منظور، ج:٣، ص١٦٠٨.

التاريخ خدماته كثيرة، زار العديد من المناطق المختلفة عددها حوالي ٤٠ دولة، ومن خلال سفره هو سافر ١٢٠ ألف كيلومتر.

قال الكاتب كبير عبد الجبور النور عن الرحلة وأهميتها: " فرغم حديثه عن الرحلة لم يقدم تعريفاً لها، بل اكتفى بكلام عام، بأن الرحلة تمثل في الأدب العربي منزلة رفيعة وأصبحت من الفنون الشائعة، ثم يشير إلى أن الإثارة التي تتميز بها الرحلة متأنية من الوصف الطريف للواقع، والسرد الفني للمغامرة الإنسانية، والعواطف المحركة للبشر، وتابعه أيضاً من أنواع الشخصيات التي تبرزها للقاري"^١.

في هذه العبارة السابقة وجدنا بعض النقاط المهمة التي تتعلق عن أهمية الرحلة، ففي أدب العربي وجدنا أهميتها كبيرة، فأهميتها منذ عصر القديم، وانتشرت في يومنا الحاضر، وكبير من الأدباء العرب والعجم هم وضحووا بعض الأساليب الجديدة في هذا الفن الأدبي.

أهمية أدب الرحلة

إن أهمية الأدب الرحلة أهمية كبيرة عند الناس عامة وعند الأدباء خاصة، وهذا الأدب فن من أهم الفنون الأدبية الحديثة، لكن هذا الفن موجود عند القدامى أيضاً مثل ابن بطوطة، في هذا الفن الأدبي الراحل يضح المقامات الجديدة، والثقافة لبلاد كثيرة وغيرها.....

والراجلون يذكرون في هذا الأدب بعض المعلومات المهمة التي ظهرت أمامهم في أثناء سفرهم، وهذه المعلومات تشتمل على الثقافة و الجغرافية والتاريخ، وهذا الشيء مهم لعامة الناس، وفي إظهار هذه المعلومات العلمية والثقافية استخدم الراحل اللغة أو الأسلوب الراقية وهذا الشيء مفيدة لأهل اللغة والأدب، خاصة للطلاب اللغة.

ومما لا ريب في أن أدب الرحلة بحر من الأبحار المعلومات التاريخية والجغرافية، وأيضاً يذكر الراحل الأحوال الاجتماعية، مثل: عادات الناس، وتقاليد البلدان، ولباس الأفراد، وطعامهم، وثقافتهم وغير ذلك.... وفي هذا القرن نجد أدب الرحلة فناً مهماً لفهم تعاليم الأماكن وثقافته، فممتاز مفتي وشكيب أرسلان كلاهما كتبا رحلات، هما

١- المعجم العربي، جبور عبد النور، دار الملايين بيروت لبنان، ١٩٨٣م، ط:٢، ص ١٢١-١٢٢.

ممتازتان ومليئتان بالمعلومات الإسلامية كثيرة مع الحكايات الإسلامية، وذكر الشخصيات العربية وغيرها....

أفكار الرحلة

تعدد الأفكار التي حصلت من الرحلات، خاصة من الرحلات الدينية (الإسلامية)، وكل شعب وقوم تختلف عن قوم وشعب آخر، طعامهم، لباسهم، ثقافتهم، وحالاتهم تختلف عن الآخر، أفراد الحضرية تختلف عن الأفراد البادية، يعنى حياة البادية تختلف عن الحياة الحضرية. وفي العصر الحديث وجدنا الاختلافات كثيرة بين الحياة الحضرية والبادية، يختلف اللباس عن الآخر، والمكان عن الآخر، والطعام عن الآخر. ولأجل ذلك نجد هذه الاختلافات تتعلق بالتعاليم واللباس والطعام كما كتبت قبل قليل، يعنى جميع الحياة البادية تختلف عن الحياة الحضارة. وفي أدب الرحلة فكر شيء مهم، وبدون الفكر كيف الإنسان أو الأديب يذكر أو يظهر التعبير الأشياء التي موجودة في قلبه.

ومثل بقى الفنون الأدبية حصلت مقام رفيعة في الأدب العربي. ونجد اليوم رحالاً كثيرة بعضهم كتبوا الرحلة بصورة منظومة، وبعضهم كتبوا بصورة النثرية. وابن بطوطة كان من أعظم الرحال العرب، ولا نجد نظيره بين العرب والعجم. وخدماته كثيرة في هذا الفن، ورحلاته مثل السراج بين العرب والعجم.

إن الراحلين سافروا إلى بلاد كثيرة، وأمامهم الأغراض العديدة، كما وضع محمد بن مسعود الحمد أغراض الرحلة حوالي سبعة أقسام، هي:

أهداف الدينية، والتعليمية، وإقتصادية، وعلمية، وسياسية، وترفيهية، وصحية^١.

دوافع الدينية

مفهوم لرحلات الدينية عند المسلمين هي الرحلات الحجازية، فهذه الرحلات تكمن بالأسفار إلى مكة المكرمة للحج ولزيارة المسجد النبوي والبيت المقدس، وأماكن

^١-رحلة ابن حمادوش الجزائري، عبدالرزاق الحمادوش، تحقيق القاسم سعدالله، الطباعة الشعبية للجيش الجزائر، ٢٠٠٧م،

الإسلامية كما بيت المقدس، وزيارة قبور الأنبياء والأصحاب والأولياء الكرام. وفي بعض الرحلات الإسلامية نجد الرحلة إلى القدس، وبغداد الشريف.

دوافع العلمية أو التعليمية

يغرض الاستزادة من العلم في منطقة أخرى من العالم، فالعلماء الكبار يسافرون إلى بلاد كثيرة لغرض التعليم والتعلم، كما فقهاء الإسلام سافروا إلى بلاد العرب لحصول العلوم الحديث الشريف، ونجد في الكتب الحديث والسير أن الفقهاء الكرام والعلماء القداماء والمحدثين سافروا إلى بلاد كثيرة لغرض التعليم والتعلم، منهم: ابن عباس (صحابي) كان صحابياً، مفسراً و فقيهاً، والغزالي كان فقيهاً وأصولياً وفيلسوفاً، وابن بطوطة هو رحالة مغربي من القرن الرابع عشر، طاف بلاد العالم الإسلامي وسجل مشاهداته في كتابه تحفة النظار. وغيرها....

مما لا شك فيه أن الحاجات العلمية حاجة كبيرة عند الإنسان، ونجد الرحلات كثيرة لحصول العلم، كما رحلة عبد الرزاق بن حمادوش الذي عاش في قرن الثاني عشر، وقال أبو القاسم سعد الله عن هذه الرحلة: " أنها تحفل بالمعلومات عن عصره سياسياً، وفكرياً، واجتماعياً، وتاريخياً، وغيرها.... وعن معاصريه، وأفكارهم، وأخلاقهم، ونظمهم، وأذواقهم.... كونها نادرة عن نوعها"¹.

دوافع سياسية

وتشتمل هذه الرحلات لوفود التي يسافر إلى بلاد كثيرة لغرض السياسة، يعنى وفود الملوك، وحكام الدول، وفي بعض الأحيان نجد الرحلات لغرض الحرب. وفي القرن الماضي والجاري نجد هذه الوفود كثيرة. فأساس هذه الرحلات السياسية هو دفاع الوطن. وهذه الرحلات مكونة بالسفر من بلد إلى بلد آخر. وهذه الرحلات مهمة لعوام الناس ومعايشتهم. ومثل هذه الرحلات ازدهرت في العصر الحديث كثيرة خاصة في القرن العشرين، لأن هذا القرن قرن السياسي العالمي.

¹-رحلة ابن حمادوش الجزائري، عبدالرزاق الحمادوش، تحقيق الثقاسم سعد الله، الطباعة الشعبية للجيش الجزائر، سنة

دوافع اقتصادية

إن التجارة موضوع هام في الكون منذ تاريخ البشر، منذ الجاهلية إلى عصرنا الحاضر نجد الرحلات التجارية (الإقتصادية) كثيرة عند بلاد العرب والغرب. وهذا الهدف ضروري في جميع العصور الكون في عصرنا الحاضر . لكن في العصر الحديث حصل هذا الدافع مقاما مهمًا، لأن هذا الدور دور المعيشة والتجارة.

دوافع الصحية

السفر لعلاج المرض أيضًا النوع المهم في أدب الرحلات، سافر المريض من بلده إلى بلد الآخر لغرض العلاج، وهذا هدف مهم في عصرنا الحاضر الذي يحصل من سفره.

حكى بذكر أن العرب، قد أسهموا إسهاما كبيرًا، في تطور أدب الرحلات، فأبدعوا فيه حتى فاقوا أقرانهم في السبق إلى التفنن فيه بأساليب الإبداع المختلفة، مصورين بذلك حيوة، وأوضاعها عايشوها بأنفسهم طوال رحلاتهم، أو تصوروها في خيالهم، فعبروا عنها كما سمعوها، أو كما تمنوا أن تكون في ذكراهم، في حين تتسم بعض الرحلات بالجمع بين الجانب الواقعي، والخيالي في آن واحد.

نعرف بدأ هذا الفن في العصر الجاهلي، ونجد في ذاك العصر الرحلات التجارية إلى العراق والشام لغرض التجارة، وحتى الناس جمعوا في سوق عكاذ لغرض التجارة. كما قال الله تعالى في القرآن الكريم "إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، إِيَّالَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ"^١ فكانت إحدى الرحلتين، إلى اليمن في الشتاء وفي الصيف رحلة إلى الشام.

وفي الإسلام نجد الرحلات كثيرة لغرض الفتوح الممالك والبلاد، كما قال المؤرخ كبير محمد أمين فرشوخ في تصنيفه: " بوصف البلاد التي فتحوها، كما دعاهم إلى ذلك الاستخبار عن الأمم السابقة، ونقل علومهم ومعارفهم إلى العربية."^٢ وفي هذا العصر بدأت الموضوعات الجديدة في الرحلات هي الرحلات الدينية الإسلامية،

^١-سورة قريش، الآية ١-٣.

^٢-موسوعة عباقرة الإسلام، محمد أمين فرشوخ، دار الفكر العربي بيروت لبنان، ١٩٩٦م، ج: ١، ص ١٤٠.

والثقافية، والرحلات لفتوح البلدان. وفي العصر العباسي والأموي نجد هذه الموضوعات لرحلات. أكثر السفر التي نجد في العصر الأموي تشمل على السياسية والدينية، لكن بعد هذين عصرين نجد الرحلات لغرض التجارة والتعليمية أكثر عن غيرها.

وفي العصر الحديث نجد الموضوعات كثيرة في أدب الرحلة، وهذه الرحلات تحيط الأحوال السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية. كما نجد الرحلة أحمد فارس الشدياق، وفي هذه الرحلة سجل الراحل أروبا عنوان كتابه: "كشف المخبأ عن أحوال أروبا"^١، وهذه الرحلة تشتمل على سفر الأروبا، فيها وصف الراحل أحوال الأروبا وثقافتها، وأفكارها، وأحوال سكانها، وتاريخها.

خاصة نجد عند العرب الرحلات الدينية، فهذه الرحلات تشتمل إلى بلاد الحجاز، وسافروا إليها لغرض الحج والعمرة، فقد كانت الرحلات إلى بلاد الحجاز (الحرمين الشريفين) هي مقصد الأول لهذه الرحلات الدينية، فقد أدرك هؤلاء القدسية أرض الحجاز، وعلموا الخيرات التوجه إليها، ودونوا رحلاتهم شعراً ونثرًا، كما نجد في رحلة "ابن المسايب" خلال القرن ١٢ للهجرة، وتبدأ هكذا:

الحرم يا رسول الله

خيفان جيت عندك قاصد

الحرم يا رسول الله^٢

ونجد أيضاً القصيدة الشهيرة اسمها " الشريفة لآلة الزهراء"، حيث تذكر انطلاقها من قصرها (أطوى) أمام بيت المسجد فتقول:

قم الجامع تلافينا والبردة باش لبينا

والكار صد بنا والصلاة على المرسل^٣

أما الرحلات الحجازية الثرية نجد بعض الرحلات كرحلة " (الشيخ) سيدي عبد الرحمن بن باعومر التتلائي" وهذه الرحلة اشتهرت برحلة الإسلامية والتعليمية^٤.

١- في الأدب الحديث، عمر دسوقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج: ١، ط: ٨، ص ١٠١.

٢- ديوان ابن مسايب، ابن مسايب، جمع وتحقيق: محمد بن الحاج الغوثي بخوشة، ابن خلدون للنشر والتوزيع، ٢٠٠١، ص ١.

٣- الحالات بإقليم توات، عبدالله كروم، بابا حسان الجزائر، ٢٠٠٧م، ط: ١، ص ١٣٢-١٣٣.

٤- فن الرسالة وأدب الرحلة قديماً في توات، فاطمة قاسمي، جامعة أدرار، ص ١٤٨.

هنا أذكر بعض أسماء للشيخ الذين رحلوا إلى بلاد الحجاز لغرض الزيارة الحرمين الشريفين والتعليم الإسلامي، كما " الرحلة أبي راس نصري" و " والشيخ حسين الورتلاني"، كلاهما من كبار الرحال العرب، ورحلتها مقبولة عند العرب والعجم.

أسلوب السرد والعرض لكتاب "الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف" لشكيب أرسلان

علم السرد هو أحد العلوم القديمة التي ظهرت منذ ظهور الكتابة لكن لا يعرف بهذا الاسم إلا في العصر الحديث، وذلك أن الأدباء والنقاد في مختلف الحضارات القديمة كالفيثيقية والرومانية واليونانية والفارسية وحتى العربية القديمة كانت دراساتهم النصية تتمحور حول النص وموضوعه وذلك في مختلف الكتابات الشعرية والنثرية، لكن مع تطور السرد فيما بعد أصبح موضوعًا خاصًا ومؤثرًا في تشكيل عناصر النص الأدبي شكلاً ومضمونًا، حيث أصبح لهذا العلم (أي السرد) تقنيات وركائز أساسية تكسب النص الأدبي ذوقًا وجمالية. ففي هذا الفصل أنا أكتب عن أسلوب السرد في رحلة "الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف" لشكيب أرسلان.

أولاً أنا نكتب مفهوم الأسلوب و السرد لغة وصطلاحًا:

مفهوم الأسلوب لغة:

يقال للسطر من النخيل، أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، وقال: والأسلوب هو الطريق والوجه والمذهب. يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع الأساليب. والأسلوب: الطريق نأخذ فيه، والأسلوب بالضم (الفن)، فالأسلوب معانيها حسب المعاجم: الطريقة، والفن، والمذهب وغيرها^١.

^١ لسان العرب، ابن منظور، ج: ٦، ص ١٢٠.

الأسلوب اصطلاحًا

الأسلوب: الضرب من النظم والطريقة فيه^١، وأحمد الشايب رجل كبير، وكان من أهم العلماء النحو في العصر الحديث، فهو حدد السرد بالاختصار، يقول: "طريقة التفكير والتصوير والتعبير"^٢.

هنا أذكر مفهوم السرد لغة وإصطلاحًا، كما:

السرد لغة

جاء في لسان العرب مادة (س . ر . د) بأنه : "تقدمة شيء إلى تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعها، وسرد الحديث ونحوه يسرده سردًا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردًا إذا كان جيد السياق له، وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم: لم يكن السرد الحديث سردًا، أي يتابعه ويستعجل فيه"^٣.

وردت كلمة السرد في القرآن الكريم أيضًا على شكل توجيه للنبي داود عليه السلام: "أن أعمل سابعات وقدر في السرد واعملوا صالحًا إني بما تعملون بصير"^٤. وقيل لأعرابي أتعرّف الأشهر الحرام فقال نعم ثلاثة سرد واحد فرد، فالسرد ذي القعدة وذو الحجة والمحرم أو واحد فرد، وقيل للأولى سرد لتتابعها"^٥.

مفهوم السرد اصطلاحًا

إن السرد هو فن مهم الذي يستعمل في العصر الحديث، والنقاد الحديث والمعاصر فهم يكتبون بعض النقاط في مفهومه، والناقد يستخدم هذا المصطلح ليشير إلى بناء الأساسي الأثر الأدبي الذي يعتمد عليه الكاتب أو المبدع وتصوير العالم وهذا يعود السرد إلى معناه القديم وهو النسخ.

١- التعريفات، السيد الشريف الجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيحة، القاهرة بمصر ص ٣٦١.
٢- الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب العربية، أحمد الشائب، مكتبة النهضة العربية، مصر، ط: ١، ١٩٤٥م، ص ٢٦.
٣- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٩٩٧، ص ١٦٥، مادة (سرد).
٤- سورة نأ، رقم الآية: ٥٤.
٥- محيط المحيط، بطرس البستاني، قاموس اللغة العربية، مكتبة لبنان، ج: ١، ص ٦٥، مادة (سرد).

تعرفه آمنة يوسف بقولها: "نقل المحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية"^١.
 إن مفهوم السرد عند سعيد يقطن يعني: الحكاية - الحكى - السرد. وهو أيضاً
 تلخيص المعلومات عن الشخصيات بلسان السرد^٢.

إن السرد من أهم الأسلوب الأدبية العالمية، وظهر هذا الأسلوب من بداية الأدب
 العرب، ومنذ الجاهلية الأدباء يكتبون الكتب واستعملوا هذا الأسلوب القديم. والأدباء
 الأردني أخذوا هذا الأسلوب من العرب بطريق الفرس واستخدموا في أدبهم، كما نجد
 هذا الأسلوب عند الكاتب الكبير ممتاز مفتي.

تطور السرد قديماً و حديثاً

مما لا ريب في أن أسلوب السرد من الأساليب القديمة، وجميع أدباء العالم هم
 يستخدمون هذا الأسلوب القديم في تصانيفهم، الآن أذكر مفهوم السرد وأهميته الأدبية
 وتاريخها.

السرد عند العرب

إن هذا الفن ظهر عند العرب منذ القرن الثالث والرابع الهجري، ونجد هذا الفن
 عند العرب بصورة جديدة، الصورة الخاصة (الشكل الخاص)، كالمقاومة والسيارة
 والحكاية الشعبية والرحلات، فهذه جميع الأشياء موجودة في الرحلة شكيب أرسلان
 وممتاز مفتي. والصورة الثانية هي الشكل الهجينة، فيها الأدب القيامة، والتراجم، وأخبار
 شعراء العرب.

إن السرد العربي تحكمه جملة من الخصائص، وإن كان حضورها متفاوت من حيث
 الدرجة، إلا أنه لا يكاد يخلو منها نص من النصوص القديمة، وذلك لأن هذه النصوص
 كان يحكمهما نسق ثقافي واحد. إن السرد هو أسلوب مهم الذي ظهر في القرون
 الماضي، لكن اشتهر في العصر الحديث أكثر من القرون الماضي. ونجد بعض الخصائص
 لهذا الأسلوب، ومن تلك الخصائص:

^١ - تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، دار الحوار، سوريا، ١٩٥٥م، ص ٢٢-٢٣.

^٢ - السرد في رواية المعاصرة، عبد الرحيم الكردي، تق - طه وادي - مكتبة الآداب، القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٦م،

الطلب

إن السرد في العربي القديمة ليس وليد رغبة شخصية، بل هو مراد لطلب الخارج، فالأدباء يستخدمون هذا الفن عادة في تصانيفهم وهذا الفن عنده ليس لغرض الطلب الحقيقي والتخييلي، بل هذا الطلب عنده فقط لتحسين الكلام ولرغبة القاري أو الرغبة في الإعلاء من شأن الكتاب ومنحة سمة الضرورة واللزوم^١.

الإسناد

الإسناد في السرد العربي بنية الثابتة، إذ تستهل أغلب النصوص السردية بمقدمة إسنادية تبقى ثابتة طليقة المسار السردية، وفي الكلام نجد الاختلاف من نص إلى نص آخر من حيث الصيغة اللغوية، لكن من حيث الدلالة أو الغاية لا نجد فيه اختلاف "فعبارة" زعموا أن "أو" بلغني أيها الملك السعيد، أو "كان يا مكان" أو "يحكي أن" وغيرها ليس وجودها مصادفة أو عفوا " وإنما هي " النسبة إلى الحكيم كالأطار بالنسبة إلى الدوحة فهي تعلن للمتلقى أن السرد قد بدأ، وتحدد نوعه " ^٢.

التضمين الحكائي

وبعد التضمين الحكائي آلية تخضع لها الكثير من النصوص السردية التراثية، فثمة حكاية إطار هي بمثابة المحور العام للعملية السردية، تتوالد عنها حكايات أخرى فرعية " تتكون ضمن هذا للأطار وتتفرع هذه القصص إلى عشرات أخرى غيرها بصورة عنقود من الحكايات القصيرة التي يغذيها ذلك الإطار " ^٣.

١ - الأدب والارتباب، عبد الفتاح كيليطو، دار توبقال، المغرب ط: ١، ٢٠٠٧م، ص ١٢.

٢ - الحكاية والتأويل، عبد الفتاح كيليطو، دار توبقال، المغرب، ط: ١، ١٩٩٨م، ص ٣٤.

٣ - المتخيل السردية - مقارنة في الناص والرؤى والدلالة -، العربي، عبد الله إبراهيم، بيروت الدار البيضاء، ط: ١،

العجائبية

يعرف القزويني العجب بقوله: "العجب حيرة تعرض للإنسان لقصوره على سبب الشيء أو عن كيفية تأثيره فيه" ^١.

نحن نعرف أن السرد الرحلي أو أدب الرحلة بأنه الأدب المكتوب من وحي الانتقال من مكان إلى مكان آخر، أدب الرحلة، أو أدب الرحلات بالفرنسية، وبالإنجليزية، هو مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته، وفي بلاد مختلفة. وقد يتعرض لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، تسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته، مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد، وقد اشتهر العرب بأدب الرحلات منها: أدب الرحلة، الأدب الجغرافي، الأدب السياحي، أدب المذاكرات والسير الذاتية، السرد الرحلي، سرد الرحلة، الأدب الريبور تاجي الخ ^٢...

وفي فهم نظر السرد، يمكننا تعريف السرد الرحلي أو السرد الرحلة بأنه سرد القائم على نقل وكيفية نقل القصة الخبرية من طرف مؤلفها السارد. الكاتب الذي يكتب الرحلة هو يكتب فيها الوقائع الحقيقي التي خطاب السردى مكتوب. وفي متن القصة الخبرية في السرد الرحلي الكاتب يكتب الأحداث والمشاهدات والمعاشات والمغامرات والنطباعات والملاحظات.

وفي السفر الإسلامي نجد بعض النقاط المهمة التي تتعلق بالأماكن المقدسة، فهذه الأسفار مبنية على الحقائق والواقعات الحقيقية، ليست الخيالية كما وجدنا بقى الرحلات العالمية، فالأديب الإسلامي هو كتب الرحلة بسببين أولاً: لتعاليم الإسلامى، ثانياً: لتعاليم الأماكن المقدسة. وفي السفر الإسلامى مبنى على الحقائق وبعيد عن الرزائل والقبائح. ولا يقبل في الرحلات الأشياء الكذبية، بل فقط نجد الحقائق والصدق.

١ - عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، القزويني، تج: فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، ١٩٧٣م، ص٧.

٢ - أدب الرحلة عند العرب، حسني محمد حسين، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٢، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ص ١١.

مع الروايات الشيوخ والعلماء مكون هذا السفر المبارك. وفي بعض الأحيان الكاتب يشير بعض الآيات القرآنية والحديث الشريف. فهذا العمل مقبول بين العرب والعجم. وفي السفر الحقيقي الكاتب يلقي في أثناء سفره مع الشخصيات العديدة في الأماكن والبلدان كثيرة، أما في مبنى الرحلة: فهو الشكل التعبيري السردى المتمثل في خطاب الرحلة. يرى بعض الباحثين أن الكتابة في أدب الرحلة ليست بالأمر الهين حيث يقضي التأليف فيها ثقافة واسعة، ودقة في الملاحظة، والنقاط الملامح المعبرة. ومشاركة في عدد كبير من المعارف لاحتواء الرحلة على معارف وعلوم متعلقة بالتاريخ، والجغرافية، والفلسفة، والاجتماع، والأدب. وتفرض الأناقة في تخير المفردات، وصياغة العبارات.

إن الرحلات العربية القديمة مكونة من التواريخ الأقوام مع الذكر الشخصيات، نجد هذين شيئين في الرحلات الإسلامي. وهذا الفن مهم لفهم التاريخ الأقوام والبلدان وثقافتهم. وفي أثناء الرحلة نحن نفهم العلوم والفنون والشخصيات المتعلقة بالرحلات أو البلدان والأقوام. والرحلات الإسلامية مهمة لفهم الإسلام وتاريخها، وأيضاً نجد في الرحلات الإسلامية الأماكن المقدسة مثل بيت الله، والمدينة الرسول، وبيت المقدس وغيرها... ومثل هذه الرحلات الراحل أيضاً يذكر السيرة النبوية.

وفي تاريخ الأدب العربي أسلوب السرد أسلوب هام، وجميع أدباء العرب إما ناثر أو شاعرًا كلهم استخدموا هذا الأسلوب المهم في أدبهم. وفي أدب الرحلة نجد هذا الأسلوب بشكل الحكايات، أو إظهار الخيالات أو إظهار الفكر الإنساني وغيرهم..... كما نجد في رحلات شكيب أرسلان وممتاز مفتي أسلوب السرد على صورة ممتازة، أنهم يستخدمون هذا الأسلوب لإظهار الحب الإلهي وحب الرسول عليه الصلاة والسلام. هنا أولاً نذكر تاريخ السرد في أدب الرحلات.

تاريخ السرد في أدب الرحلة

ظهر السرد الرحلي عند العرب من القرن الثالث الهجري. سلام الترجمان كان أول الراحل في الرحلات الإسلامية، فالخليفة الواثق أرسله من العرب إلى الصين في القرن الثالث الهجري ليشاهد السد الذي بناه الإسكندر في ديار يأجوج ومأجوج، فالخليفة

الواثق كان من الخلفاء العباسيين، وفي هذا العهد ازدهر الأدب العربي بشكل جديد، وانتشر الأدب العربي إلى بلاد كثيرة، وهذا الدور دور التأثير والتأثر بين العرب والفرس. وعادت الرحلة لتقص على الناس أخبار الصين وعجائبها^١. أما الرحلة كفن (أدب). قد تأسس في الأدب العربي عموماً على يد أبي بكر بن العربي (ت ٥٤٣م) عندما دون رحلته عام ٤٨هـ، ثم تضيف المصادر والأبحاث جانب التأسيس إلى ابن جبير (٦١٤هـ) من خلال رحلته الموسومة (تذكر بالأخبار عن اتفاقات الأسفار) التي كانت عام ٥٧٨هـ. فبين هذا وذاك. قام الورجلاني أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم (٦١٤هـ) برحلة حجازية. جمع مسارها وحيثياتها ضمن قصيدة مطولة تتضمن ٣٧٤ بيتاً. أبرز من خلالها عملاً فنياً في مجال الرحلة. ومن ثم حق له أن يتوج رائد الأدب الرحلة في تاريخ الجزائر^٢. وشهد أدب الرحلة ازدهاراً كبيراً حتى القرن الثامن الهجري ١٤م، ثم تقلص نسبياً خلال القرن التاسع والعاشر الهجريين ١٥م - ١٦م وتوقف تقريباً في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين ١٧ و ١٨م، ولا يكاد يذكر إلا رحلتي النابلسي والعياشي. ويرجع هذا التوقف إلى عدة أسباب تاريخية وسياسية منها زوال دولة الأندلس. انشغال كل دولة بمشاكلها الداخلية والنزاع على السلطة، والنكوص الثقافي. وبدء الكشوفات الجغرافية الكبرى واكتشاف الأمريكيتين وغيرها. ثم عاد أدب الرحلة إلى الانتعاش مجدداً في بداية القرن التاسع عشر الميلادي بعد الحملة الفرنسية على مصر حيث. بدأها محمد عمر التونسي سنة ١٩٠٣م برحلة إلى بلاد العرب والسودان وضمها كتابه (تشحيد الأذهان). وتلاه رفاعة الطهطاوي بكتابة (تلخيص الإبريز في تلخيص باريز) وصف فيها رحلته إلى باريس. ومحمد عياد الطنطاوي صاحب الكتاب (تحفة الأذكياء بأخبار روسيا)^٣. وكذلك أحمد فارس الشدياق في رحلته

١- أدب الرحلة عند العرب، حسني محمد حسين، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٢، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ص ١١.

٢- أدب الرحلة الجزائري الحديث، عيسى بخيتي، مجلة اللغة والاتصال، جامعة وهران الجزائر ٢٠١٤م، العدد: ١٦، ص ١٥.

٣- أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، مكتبة الدار العربية للكتاب، شارع عبدالله العربي، مدينة نصر القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٨٠ - ٨١.

اللتين وضعهما في كتابين (الواسطة في أحوال مالطة) و (كشف المخبأ عن فنون أوروبا). وقد وصف في رحلته جزيرة مالطا جغرافيا تاريخيا واجتماعيا. وتحدث عن عادات أهلها وأخلاقهم ولغتهم، ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا وأشار إليها. أما الرحلة الثانية، فقد وصف فيها عادات أهل أوروبا خاصة الإنجليز والفرنسيين ومتاحف لندن وباريس والآثار الفنية والحضارية وغيرها^١.

إن الرحلات العربية مكونة من شيئين، واحد العرض، ثانيا السرد. فهذان شيان مهمان في الأدب العربي. هنا أذكر بعض الأساليب السردية عند شكيب أرسلان وممتاز مفتي. فنجد بين هذين رحلتين أساليب الأدبية كثيرة، مثل السرد وغيرها.... هنا أذكر بعض النماذج لأسلوب السرد والعرض عند شكيب أرسلان:

وصف الشخصية

ينظر إلى بعض النقاط المهمة، مثل: هو يكتب عن صفات الخلقية والخلقية في رحلته مع أيضًا يكتب لما ذا هو كتب عن هذه الشخصية، يعنى الأوجه، مع التفاصيل الأزياء والاهتمامات والهوايات. خاصة في الرحلات الإسلامية الكاتب يكتب الشخصية الإسلامية من عدة الوجوه، مثلا، هل هو عالم، أو مفكر إسلامي، أو المجاهد أو غيرها.... وفي الرحلة مكة المكرمة والمدينة المنورة الراحل يذكر السيرة النبوية، والصحابة، وتاريخها وجهودها. وفي العصر الحديث نجد في هذه الرحلات التعريف جهود وخدمة لخدام الحرمين الشريفين، كما شكيب أرسلان كتب في تصنيفه عن خدام الحرمين الشريفين عبدالعزيز بن عبد الرحمن، فهو يقول:

"ثم شاهدت جلالة ملك هذه الديار وخدام الحرمين الشريفين عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن سعود، وكان في جدة ذلك اليوم، فوجدت فيه الملك الأشم الأصيل، الذي تلوح سيماء البطولة على وجهه، والعامل الصنديد الأنجد الذي كأنما قد ثوب استقلال

^١ - منشورات كتب الرحلة قديماً وحديثاً، سيد حامد النساج، مكتبة الغريب للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية

العرب الحقيقي على قدره، فحمدت الله على أن عيني رأت فوق ما أذني سمعت،
وتفاءلت خيراً في مستقبل هذه الأمة^١
في هذه العبارات السابقة نجد الذكر لخدام الحرمين الشريفين إسمه عبدالعزيز، وأيضاً
ذكر بعض الأوصاف لهذه الشخصية العالمية.

وصف المكان

في الرحلات نجد الوصف المكان كثير، لأن هذا الوصف أساسي في الرحلات
الدينية أو غير الدينية، ففي الرحلات الإسلامية (الحج، العمرة، الزيارة المدينة المنورة)
نجد الوصف المكان الإسلامية كثيرة، كما قال شكيب أرسلان في وصف جدة :
"ولقد طاب لي من ميناء جدة منظران، لا يزالان إلى الآن منقوشين في لوح خاطري:
أحدهما: رؤية هذه البواخر الواقفة في الميناء ناطقة بلسان حالها: إنه وإن كانت
هذه السواحل قفاراً، لا تستحق أن ترفأ إليها البوارج ولا السفن، فإن وراءها من المعنوي
أمرًا عظيمًا، ومقصداً كريماً، هذه البواخر الكثيرة مائلة أمام جدة من أجله، ولقد قيل
لي في جدة: ما ذا رأيت:؟ فمن العادة أن تجتمع في مياه جدة ثلاثون باخرة وأربعون
باخرة، وقد يبلغ عدد الراسي فيها إلى خمسين باخرة، وقد يبلغ عدد الراسي فيها إلى
خمسين باخرة، حتى يعود البحر هناك غاباً أشبي، وتظن نفسك في هامبورغ أو
نيويورك."^٢

في الرحلات العربية وصف المكان موضوع رئيسي عند الأدباء العرب، لأن الرحلة
مكونة بزيارة تعددت المقامات، والمكانات. فشكيب أرسلان وصف بعض الأماكن
كما البحر، والميناء الجدة مع ذكر المدينة جدة، وأيضاً ذكر المدينة نيويورك هي مدينة
أمريكا. وهذا الوصف يمتاز أدب الرحلة عن الآداب أخرى.

^١-الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، شكيب أرسلان، تحقيق: محمد رشيد رضا، الناشر مؤسسة

هنداوي، ط: ١٧، ٢٠١٧، ص ٣٣.

^٢- نفس المرجع، ص ٤٥.

الحوار

إن الحوار هو العنصر الأساسي في النثر العربي، فالكاتب يكتب في رحلته بعض الكلام الذي هو كالم في أثناء سفره، ويساعد هذا الفن في إظهار الفكرة المهمة أو الرئيسية في النص الأدبي العربي، وبهذا الفن نعرف الآراء الخيالات بين الشخصيات المختلفة وتحليلها ومناقشتها. ويمكن أن يكون الحوار بين شخصيات مختلفة في النص أو بين الشخصية الرئيسية ونفسها. فشكيب أرسلان التقى في أثناء سفره مع الشخصيات المختلفة بين البلدان المختلفة، ونجد في بعض الأوراق لرحلته الحوار، الكلام بين الشخصيات المختلفة، فشكيب أرسلان هو استخدم هذا الأسلوب الجميل والقديم في رحلته، فهو قال:

"وقد جاءني واحد من هؤلاء وأنا أطوف، وجعل يقول لي: قل اللهم كذا، اللهم كذا، حتى أعيدها من بعده، فقلت له: أنا غير محتاج إلى من يعلمني العربية، ولا كيف يجب أن أخاطب بها ربي".^١

الحكاية

الحكاية في التراث هي القصة المروية التي تستند إلى المخيلة بصورة أساسية وإلى بعض الحقائق في بعض جوانبها وإلى البطولات الجبارة والقدرات الخارقة والموت والحياة والفقر والغنى والخير والشر، وهي نوع من السرد أو قصة سحرية تجري في عالم حقيقي أو سحري حيث يمكن للشخصية الحقيقية والخيالية أن تتصرف. يمكن للمؤلف أن يثير المشاكل الأخلاقية والاجتماعية والجمالية للتاريخ والحداثة، إلا أن تعريف الحكاية في الأدب وفي مقاييس هذا العصر يمكن تعريفها بالرواية^٢.

ومن أشهر الحكايات في التراث العربي الإسلامي حكايات ألف ليلة وليلة وسيرة عنترة وأبي زيد الهلالي وكعلاء الدين، وعلي بابا وغيرها... وهذه الحكايات حصلت الشهرة العظيمة في جميع العالم ونجد بعض التراجم لهذه الحكايات الأدبية، أهمها: ألف ليلة وليلة وعلي بابا.... .

^١-المرجع السابق، ص ٧١

^٢ www.wikiwand.com اطلع عليه بتاريخ ١٧-٧-٢٠١٩.

ففي الرحلات الإسلامية خاصة في رحلات الحج الراحل يذكر الحكايات الإسلامية كثيرة، فشكيب أرسلان أخذ هذا الفن من الرحال القدماء وبين في رحلته الإسلامية، فهو يقول في رحلته:

"فبدعوة إبراهيم هذه هوت إلى هذا المكان وإلى المتمكنين فيه أفئدة، ورفرفت عليهم جوانح من جميع الفجاج الأرض، ترى الناس منذ ألوف من السنين يحجون هذا البيت المحرم، ويحرمون قبل الوصول إليه بمراحل، ويوفضون إليه كأنما يوفضون إلى أنزه بقاع البسيطة، وأطيبها نجعة، وأكثرها خيراً وميراً، وتجد قلوبهم في الرحلة إليه ملاءى بالفرح"^١.....

فالحكايات الإسلامية مبنية على الصدق، ولأجل ذلك الأدباء الإسلاميون كتبوا هذه الحكايات الجميلة في أدبهم، كما نجد عند شكيب أرسلان التي وضحت في أثناء سفر الحج.

^١-الارتسامات اللطاف، ص ٤٨.

الفصل الثاني

أسلوب السرد و العرض لكتاب " لبيك " لمتاز مفتي

ممتاز مفتي كان من كبار الأدباء الأردنيين، وعنده ملكة خاصة في بيان أفكاره وآرائه في كتابة النثر، مثل شكيب أرسلان ممتاز مفتي أيضاً جمع الأساليب الجميلة في تصنيفه، كما: أسلوب السرد والعرض. هنا أذكر بعض النماذج في تصنيفه، لبيك، على سبيل المثال:

وصف الأشخاص

كان ممتاز مفتي من الأدباء الذين بذلوا جهودهم في خدمة الأدب الأردني، وهو مقبول في العرب والعجم، وله تصانيف كثيرة، وأيضاً له أصدقاء الذين من كبار الأدباء الأردوين، وفي بعض الأحيان ممتاز مفتي ذكر هذه الأشخاص في تصنيفه مع الألفاظ الجميلة، يعنى وصف الأشخاص، على سبيل المثال، هو يقول:

"میرے دوست اشفاق احمد، بانو قدسیہ، احمد بشیر، ابن النشاء، ابن انشاء، قیصر سب سکہ بندد انشورہیں،

میری بات سن لیتے ہیں، وقتی طور پر متاثر بھی ہوتے ہیں" ¹۔

ترجمة: أصدقائي أشفاق أحمد، بانو قدسية، أحمد بشير، ابن إنشا، قیصر، جميعهم مثقفون متمرسون. إنهم يستمعون إلى حديثي، ويتأثرون به مؤقتاً. في الجمل السابقة ذكر ممتاز مفتي بعض الأشخاص كلهم من الأدباء الباكستانيين، وجميعهم عاشوا في القرن العشرين. ومما لا شك فيه كلهم من كبار الأدباء في القرن العشرين، وجميعهم خدموا الأردية وأدبها.

وصف المكان

عندما الأديب يكتب الرحلة فيها واجب أنه يكتب المكان أو الأماكن الرحلة مع توصيفها وأهميتها وتاريخها. مثل نجد في رحلة "لبيك"، ممتاز مفتي ذكر فيها الأماكن المقدسة مع تفصيلها وتاريخها وأهميتها الإسلامية، فهو يقول:

¹- لبيك، ص ٢٣.

"ميزاب رحمت خانہ خدا کی چھت سے نکلا ہوا ایک پرنا ہے۔ جب بارش ہو رہی ہو اور رحمت کا پرنا چل رہا ہو، تو جو شخص میزاب رحمت سے گرتے ہوئے دھارے تلے کھڑا ہوگا۔ اور رحمت خداوندی میں شرابور ہوگا"^۱۔

ترجمة: الميزاب هو قناة للرحمة خارجة من سقف بيت الله (الكعبة المشرفة). فعندما تهطل الأمطار ويجري ميزاب الرحمة، فإن الشخص الذي يقف تحت تدفقه المتساقط يغمره سيل الرحمة الإلهية ويغدو مبللاً بها بالكامل

ممتاز مفتي ذكر ميزاب كما وصفه ابن بطوطة، في كتابه تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، حوالي سنة ١٣٢٦م، فقال: "والميزاب في أعلى الصفح الذي على الحجر، وهو من الذهب، وسعته شبر واحد، وهو بارز بمقدار ذراعين، والموضع الذي تحت الميزاب في الحجر هو قبر إسماعيل عليه السلام، وعليه رخامة خضراء مستطيلة على شكل محراب متصلة برخامة خضراء مستديرة وكتلتها سعتها مقدار شبر ونصف شبر، وكتلتها سعنا غريبة الشكل رائقة المنظر، وإلى جانبه مما يلي الركن العراقي قبر أمه هاجر عليه السلام، وعلامته رخامة خضراء مستدير سعتها مقدار شبر ونصف، وبين القبرين سبعة أشبار"^۲.

فالمسلمون يقفون تحت الميزاب الرحمة، ويكفون أمام الله تعالى، ويدعوا من الله تعالى الرحمة والفضل والكرم. وهذا عمل محبوب عند الله تعالى.

الحكائي

يمكن تعريف الحكاية في الأدب الأردني على أنها هي عبارة مستقلة عن حزمة من الأحداث والمجريات التي تتعلق بشخصية واحدة أو أكثر، حيث يقوم فرد راو يعمل على حكايتها أو روايتها، وهذا تبعا للترتيب الزمني إلى جانب الترابط من الناحية السببية وهذا بكافة الأركان التي تحويها كالصورة المشوقة.

^۱ - المرجع السابق، ص ٩٦.

^۲ - مذهب رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة الانظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار، محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي ابن بطوطة، دار القصبة للنشر، الجزائر، ٢٠٠١، ص ٦١.

وفي بعض الأحيان ممتاز مفتي كتب الحكاية الإسلامية في رحلته، كما هو كتب الحكاية لشيخ سعدى رحمه الله ، هو من كبار الصوفية، وأيضاً من كبار الشعراء الفرس، اسمه مشرف الدين أبو محمد مصلح، ولد في شيراز إيران. فممتاز مفتي ذكر قصة شيخ سعدى شيرازي في رحلته، لبيك. فهو يقول:

"پھر وہ شیخ سعدی کا واقعہ ذہن میں آگیا۔ شیخ سعدی سفر کر رہے تھے۔ ساتھ ان کا گدھا تھا"¹۔

ترجمة: ثم تذكرت قصة الشيخ سعدى، فقد كان الشيخ سعدى في سفر، وكان معه حمارة.

في هذه العبارة السابقة أشار ممتاز مفتي إلى حكاية الشيخ سعدى الشيرازي رحمه الله، وهو ذكر في رحلته جميع الحكاية بالألفاظ الممتازة والأسلوب الجميلة. مثل هذه الحكايات الأدبية أو الإسلامية نجد في الرحلات الإسلامية، وتمتاز هذه الأساليب الجديدة أدب الرحلة عن الآداب أخرى.

الحوار

إذا فالحوار من أرقى الوسائل لتواصل مع الآخرين، وهو فن من فنون الاتصال الهادف مع الغير، ولا يحسن هذا الفن إلا أهل الحكمة والخبرة والثقافة العالية. وأيضاً يعرف الحوار بأنه محادثة لفظية تتم بين شخصين أو أكثر، ويتم خلالها تبادل الأفكار والآراء، وإجراء المناقشات أو المشاورات أو غيرها، ولا يشترط في الحوار أن يكون الأطراف متشابهين في الآراء فقد يختلفون فيه، ولكن بإمكانهم أن يتناقشوا ويستمعوا لبعضهم البعض حتى يصلوا إلى نقطة مشتركة، مع الإشارة إلى أن عدم وصولهم إلى رأي مشترك لا يعنى تحيلهم عن احترامهم لبعضهم البعض، وقد يشتمل الحوار على التوترات والمفارقات، وفي الحوار الصحيح يبعد الأطراف مخاوفهم وأفكارهم المسبقة ورغبتهم بالفوز، ويأخذون وقتاً لسماع أصوات وامكانيات أخرى، ويحاولون تقبلها أو رفضها بأسلوب جديد².

¹- لبيك، ص ١٥٠.

²- مفهوم الحوار وأهميته وأهدافه وآدابه (دراسة وصفية)، خالد حسين أحمد، مجلة حزيران، العدد: ١٠٢، ط: ٣،

ليست فقط العربية بل يستخدم هذا الأسلوب المهم في اللغات أخرى، كما الأردنية،
والفارسية، والإنجليزية وغيرها...

ف نجد في الرحلة الأردنية، الحوار بالكثرة، وجميع أدباء الأردنيين استخدموا هذا الفن
في تصانيفهم، مثل ما نجد في رحلة لبيك الحوار بالكثرة، كما قال ممتاز مفتي:

"میں نے پوچھا" مکہ شریف میں ٹھرے کہاں تھے؟

کہنے لگے "ایک نالے کنارے۔"

میں نے پوچھا۔ "نالے کنارے ہوٹل تھا کیا؟۔"

بولے "نہیں" ¹.

ترجمة: سألته: أين أقمت في مكة المكرمة؟

قال: على ضفاف مجرى ماء.

فقلت: هل كان هناك فندق بجانب المجرى؟

فقال: لا.

انظر إلى كلام السابق ممتاز مفتي استخدم هذا الأسلوب الأردني، لكن هو وضع
الشيء الجميل وهو كلام موجود لكن كلام جديد وضح في السطر الجديد، كما في
السطر الأول هو وضع كلامه، ثم في السطر الثاني كتب كلام آخر.

"دهقان نے پوچھا یہ ارسطو کا گھر ہے؟"

"جی ہاں"۔ ارسطو نے جواب دیا۔

"ارسطو اندر ہے کیا"۔

"نہیں" ².

ترجمة: سأل "دهقان": هل هذا بيت أرسطو؟

فأجيب: نعم.

قال: هل أرسطو في الداخل؟

١- لبيك، ص ١٨.

٢- المرجع السابق، ص ١٧.

قيل له: لا.

نعرف أن أسلوب سرد أسلوب مهم في الآداب العالمية، ويهدف لهذا الأسلوب هو جذب الاهتمام والتفاعل من قبل الجمهور، وسرد القصص هو يساعد في التسويق الجمهور على فهم سبب اهتمامهم بشيء ما، بالإضافة إلى أنه يعمل على إضفاء الطابع الإنساني والشخصي على علامتك الأدبية.

الباب الثالث
دراسة مقارنة بين رحلتي الأديبين

الفصل الأول:

أوجه الاتفاق في رحلة شكيب أرسلان و ممتاز مفتي

فالأدب المقارن أدب علمي، وهذا الفن مبني في عصرنا حاضر فن جديد ومقبول بين العرب والعجم، المقارنة بين اللغات العلمية أو الأدب العالمي حصلت مكانة رفيعة في العصر الحاضر. ونجد في الجامعات العالمية عمل صعب التي مكونة على الأدب المقارن العالمي.

ففي القرن العشرين وجدنا الجهات الجديدة في هذا الفن التقابلي بين اللغتين (العربية، والأردية)، خاصة بعد الحرب العالمي الثاني، في ذلك الوقت وجدنا الاضطرابات كثيرة بين الأقوام والشعوب المختلفة، ونعرف أن اللغة الأردنية والعربية كلتيهما متقاربتان من حيث الألفاظ والتراكيب والأساليب. واللغة الأردنية قد قلدت باللغة العربية من حيث اللغة والأدب معاً، ووجدنا النقاط المشتركة بينهما في أثناء ادب الرحلة. ففي الأدب الرحلة كانت اللغة الأردنية قلدت كبيرة باللغة العربية. فالأساليب العربية قد أثرت على اللغة الأردنية. ففي هذا الباب أنا أقارن بين اللغتين، وللنموذج اخترت الرحلة شكيب أرسلان و ممتاز مفتي.

في القرن العشرين نجد هذا الفن النقطة المهمة ، المقارنة بين لغتين أو أدبين علما عميقاً، وطلاب اللغة هم اختاروا هذا الفن العظيم لاكتشاف الرموز العميقة التي نجد بين لغات العالم.

إن أديب العربي شكيب أرسلان كان من كبار الأدباء العرب، وهو كتب جميع الجهات النثرية، كما الرحلة، أو القصة القصيرة، والرواية وغيرها، وهو استخدم جميع الفنون الأدبية في أدبه. وهذه الأشياء تمتاز من غير الأدباء العرب. وفي باكستان مثله ممتاز مفتي، وهو كان من كبار الناثر الأردني، وهو استخدم كثير الفنون الأدبية الأردنية في أدبه. ونجد بعض الأشياء المشتركة بينهما بين رحلتيهما، مثل: سفر الحج، وزيارة المدينة المنورة، والإقتباسات من القرآن الكريم وغيرهن..... الآن أكتب بعض الجهات المشتركة والمختلفة بينهما، مثل:

رحلة الحج والصعوبات في أثناء سفر الحج

إن المسلمين يقصدون الحج لحب الله تعالى ولأداء الفريضة الحج، وهم يريدون أن يطوف حول الكعبة وسعي بين الصفاء والمروة سبعة مرات، معترفين أمام الله بالذنب ورجاء المغفرة. التقاء بأجناس كثيرة جاءت كلها تردد نفس الصيغة "لبيك اللهم لبيك". الحج فرض على المسلمين. جميع المسلمين يريدون أن يحجون. وقلوبهم مليئة بالبيت الله الحرام، وروضة النبي عليه الصلاة والسلام. فنجد بعض الصعوبات والمشاكل في رحلة الحج، والأدباء ذكروا هذه المشاكل في أدبهم الرحلة، لأن أدب الرحلة يكشف بعض الأمور التاريخية الإسلامية والكونية. مثل أديبين الذين اختاروها، هما ذكرا مثل هذه الصعوبات الطريق والحياة التي ظهرت في سفر الحج في القرن الماضي.

فنجد في الرحلتين بعض النقاط المشتركة حول سفر الحج، كما:
بدأت رحلة ممتاز مفتي بالنية الصالحة، كذلك شكيب ذكر فيها النية الصالحة، لأن هذه الرحلات رحلات الدينية، وهذا السفر لله تعالى ولرسوله، ولأجل ذلك النية الصالحة موجودة بينهما في رحلتيه، انظر إلى العبارات التي نجد في كتاب لبيك:

"حج پر جانے والے احرام پوشوں کو میں نے کئی بار دیکھا تھا۔ ان کے چہروں میں عقیدت، اشتیاق اور مسرت کا نور ہوتا ہے۔ انہیں دیکھ کر ایمان تازہ ہوتا ہے۔ حاضری دینے کی خواہش بیدار ہوتی ہے" ^۱۔

ترجمة: قد رأيتُ المحرمين المتوجهين إلى الحج مراراً، وكانت أنوار الإيمان، والشوق، والفرح تتلألأ في وجوههم. رؤيتهم تُجدد الإيمان، وتوقظ في القلب رغبة الحضور إلى الحرم إن الحاجة قوية في قلوب المسلمين لزيارة مكة المكرمة لأداء الحج والعمرة ولزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام. ومما لا ريب في أن سفر الحج سفر الصعبة في وقت ممتاز مفتي. لأن الحجاج ذهبوا إلى السعودية على الأقدام، واستخدموا سفر البحر. لكن اليوم الحجاج يذهبون إلى السعودية على الطائرات.

شکيب أرسلان جمع في رحلته الحالات الصعبة التي وقعت في سفره، وفي هذه الرحلة أشار الكاتب إلى الصعوبات كثيرة التي وقعت بين سفر الحج، مع الصعوبات هو وضح بعض الأشياء أو النقاط أو التجاوز حل هذه الصعوبات، كما هو قال:

"فصلنا من ميناء السويس في ۸ مايو - أيار على باخرة تقل نحوًا من ۱۳۰۰ حاج من أخواننا المصريين، وفيهم بعض المغاربة، فسارت بنا الباخرة رهوا ورخاء، لم نشعر فيها إلى جدة بأدنى حركة للبحر تزعج الراكب، وإنما كان المزعج هو اكتظاظ السفينة بالراكبين، حتى لا يقدر أحد أن يمر من شدة الزحام.^۱

ففي هذا المقام شكيب أرسلان وضح بعض المشاكل والصعوبات التي ظهرت في أثناء السفر، إن سفر البحر في السفينة سفر صعب، قبل الطيارات وجدنا الصعوبات كثيرة في سفر الحج. وجدنا بعض المشاكل التي ظهرت في أثناء سفر الحج منهن: قلة الطعام، قلة الماء، السفينة غير جيدة أو الضعيفة فهذه المشكلة وضعت شكيب أرسلان في الجمل السابقة، الحرارة الشديدة في السعودية العربية وغيرها....

وفي مقام آخر شكيب كتب عن الصعوبات التي ظهرت أمامه، هو قال:

"المطوف يكاد يكون كالجمل في الحج، لا يستطيع الحج بدونه، يأتي إلى السفينة بمجرد أن تلقي أنجرها في بحر جدة، فيأخذ حاجه بيده، ويضع حوائجه في الزروق"^۲

ففي الجمل السابقة شكيب أرسلان وضحت بعض المشاكل التي ظهرت حول المطوف، وقال إن المطوف أساسي في الحج ولا يستطيع الحج بدونه، وشبهه الصعوبات المطوف بالجمل، يعنى الصعوبات المطوف كثيرة التي تحمل الحجاج في أثناء سفر الحج. وممتاز مفتي أيضًا ذكر بعض الصعوبات والمشاكل التي وقعت أمامه في أثناء سفر الحج الشريف.

"بس زائرین کولے کرا یک بڑے سے شیڈ کے سامنے جا رکی، لدے پھندے مسافر شیڈ کے

^۱ الارتسامات، ص: ۳۹.

^۲ نفس المرجع، ص: ۱۲۵.

ایک بڑے حصے میں رکھی ہوئی بچوں پر بیٹھ گئے اور اپنے اپنے سامان کا انتظار کرنے لگے سامان آیا تو ایک افراتفری مچ گئے^۱۔

ترجمة: توقفت الحافلة التي تقل الزائرين أمام مظلة كبيرة، فنزل المسافرون وجلسوا على المقاعد الموضوعة داخل جزء كبير من المظلة، وبدأوا في انتظار أمتعتهم، فلما وصلت الأمتعة، عمّت الفوضى والاضطراب

ففي الجمل السابقة ممتاز مفتي كتبت عن الحالات التي ظهرت أمام سفره.

زيارة المدينة المنورة

إن المدينة المنورة مدينة الإسلامية، فيها عاش النبي عليه الصلاة والسلام، وزيارة المدينة المنورة عمل مستحب بين المسلمين. ومن قصد الحج هو زار المدينة المنورة لازم. فيها روضة النبي عليه السلام.

عندما دخل ممتاز مفتي في المدينة المنورة لزيارة روضة النبي صلى الله عليه وسلم، هو وضع هذه الآثار الحبية في تصنيفه، وهو قال إن زيارة المدينة المنورة عمل خاص ورفيع عند المسلمين. فممتاز مفتي ظهر الآثار الحبية العميقة في تصنيفه، عندما هو دخل في المدينة المنورة. مثل هذه الأديب العربي شكيب أرسلان ظهر الآثار الحبية العميقة عندما زار روضة الرسول عليه السلام. وكلاهما كتبا النقاط الجميلة الحبية في تصنيفهما.

شكيب أرسلان رجل أديب، وهو أيضاً ذكر في رحلته المشاهدات التي نظر في أثناء سفره حول سفره الحج، وكان يحب كثيراً لزيارة المدينة المنورة، لأن فيها عاش النبي عليه السلام ودفن فيها، وكان يحب كثيراً لزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام، كما هو قال: "ومكة المكرمة والمدينة المنورة وبيت المقدس ستبقي مقصدًا للمؤمنين بمؤسسى الشرائع التي تأسست فيها، ولو فرضنا أنه اختلفت فيها مفاهيم السلائل البشرية الآتية عن السلائل الحضارة"^۲.

^۱- لبيك، ص ۳۸.

^۲- الارتسامات، ص ۵۰.

انظر إلى العبارات السابقة كان شكيب أرسلان ذكر فيها المدينة المنورة ووضع أهميتها لأن المدينة المنورة هي مدينة النبي، وقلب شكيب ملىء بحب المدينة المنورة.

وقال شكيب أرسلان في مقام آخر:

"وخاخ هي روضة خاخ بقرب حمراء الأسد من المدينة، كانت من الأحماء التي حماها النبي عليه السلام والخلفاء الراشدون، يقال: إنها في حدود العقيق بين الشوطي والناصفة، وقد أكثر من ذكرها الشعراء"^۱.

وقال ممتاز مفتي عندما حضر في المدينة المنورة هو قال:

"جناب محمد کی رفعت اور عظمت کو میں نے صرف سنا ہے پڑھا ہے، جانا نہیں۔ قدرت کے انکسار کو دیکھ کر میں نے محسوس کیا کہ ضرور اس شخص نے حضور کی عظمت و رفعت کو جانا ہے۔ ان کا انگ انگ اس بات کی شہادت دے رہا تھا کہ وہ لمحے میں بھی "جاننے" کے عالم میں تھے۔ یہ محسوس کرتے ہی میرے جسم و روح میں خوف کی ایک پھریری سی چل گئی۔ "یا اللہ تیرا رسول اتنا عظیم ہے، اتنا عظیم: اب تک میں دنیا کے عظیم ترین انسان کی خدمت میں حاضر تھا، لیکن اب جناب رسول کی خدمت اقدس میں استاد ہو گیا"^۲۔

ترجمة: لقد كنتُ قد سمعتُ وقرأتُ عن رفعة وعظمة سيدنا محمد ﷺ، لكنني لم أعرفها حقَّ المعرفة. وعندما رأيتُ تواضع قدرت الله شهاب، شعرتُ أن هذا الرجل قد أدرك حقاً عظمة ورفعة محمد ﷺ، فكل جزء من كيانه كان يشهد على أنه في كل لحظة كان في حالة إدراك ومعرفة. وبمجرد أن شعرتُ بذلك، سرت قشعريرة من الخوف والرغبة في جسدي وروحي. فقلت: يا الله، نبيك عظيم إلى هذا الحد؟! عظيم إلى هذا الحد؟! كنتُ حتى هذه اللحظة أقف أمام أعظم إنسان في الدنيا، أما الآن، فقد وقفتُ بخشوع في حضرة سيدنا رسول الله ﷺ.

انظر إلى احساسات الجميلة التي ظهرت في قلب ممتاز مفتي، عندما حضر أمام روضة النبي. فقلبه ملىء بحب النبي عليه الصلاة والسلام

۱- المرجع السابق، ص ۱۸۹.

۲- لبیک، ص ۲۰۷.

مما لا شك في أن الشوق والرغبة لزيارة المدينة المنورة موجود على جميع القلوب المسلمين، والمدينة المنورة مینار وحبها أساس الإيمان. بدأت الحاجة الشديدة على قلوب المسلمين لزيارة المدينة المنورة عندما سمع فضائل النبي عليه الصلاة والسلام. إن النبي هو نور ومدینته منورة. فممتاز مفتي كان من عشاق الرسول ووضح حالات قلبه التي غيرت عندما زار قبر النبي عليه السلام.

وفي وقت زيارة ممتاز مفتي ذكر مقام الرسول وفضائله، لكن كان يمدح بطريقة النثر. واستخدم الألفاظ الجميلة والعالية عندما ذكر النبي. واستخدم الأسلوب البليغ والألفاظ الرفيعة عندما ذكر النبي عليه الصلاة والسلام. انظر إلى ألفاظه "إن نبيك عظيم، هو عظيم". تكرار الألفاظ الجميلة وهي من صفات الرسول. والتكرار فن مهم في اللغة العربية والأردية، وبهذا الفن وجدنا العبارة ممتازة وجميلة. والأدباء يختارون التكرار بسبب الحسن والجمال.

المدينة المنورة مدينة النبي أو لقبها المسلمون لهذا البلد الأمين ب"الطيبة"، وهذا بلد إسلامي وأول البلد التي وقعت درجة العاصمة في الدولة الإسلامية، وخلفاء الراشدين جلسوا فيه في أثناء خلافتهم. وهي أقدس القرية بعد مكة في العالم كلها. وهي من أهم المناطق التي تقع في منطقة الحجاز العربية، وبها يوجد الأماكن المقدسة كما المسجد النبوي الشريف الذي بناه رسولنا الكريم بنفسه بعد هجرة سنة ١ هـ ، فأصبح أحد أكبر المساجد في العالم بعد المسجد الحرام. يزور المدينة المنورة سنويا الملايين من المسلمين حول العالم.

الشواهد الشعرية في الرحلات العربية و الأردنية

في بعض الأحيان شكيب أرسلان كتب الأشعار في رحلته الحجاز. وهذا الشيء جميل وممتاز الذي نجد في رحلته. وبنظم الأشعار ظهر الحسن والجمال في فن رحلته. وفي بعض الأحيان هو جمع الأشعار من الشعراء القداماء.

مثل هو كتب شعر الجوهري لأبي ذؤيب: هو صحابي وشاعر وفارس
مخضرم جاهلي إسلامي من أشرف هذيل وقادتها^١.

إذا بنى القباب على عكاذ وقام البيع واجتمع الألوفا^٢

وأيضاً كتب الأشعار لأمية بن خلف الخزاعي الذين قال بهجاء حسان بن ثابت:

ألا من مبلغ حسان عنى مغلغلة تدب إلى عكاذ

أليس أبوك فينا كان قينا لدى القينات فسلا في الحفاظ^٣

سوق عكاذ سوق مكة في الأيام الجاهلية، ومن ثلاثة الأسواق الكبرى، واجد
منهن سوق ذى المجنة وواحد ذى المجاز. ففي الجاهلية كان العرب أتوا إلى هذا السوق
في شهر ذي القعدة. والأفراد لقبيلة دوان وهوازن من أوائل الأفراد الذين سكنوا فيه.
وفي أيام الحج الشعراء الجاهليون جمعوا فيه ونظموا الأشعار وقرأوا فيه. وبعد قراءة
الأشعار هم فخرها بينهم لإنشاد الأشعار.

مثل شكيب أرسلان نجد في رحلة ممتاز مفتي بعض الأشعار الذي هو جمع
للنماذج، فهو رتب الأشعار لشعراء الآخرين، كما قال:

جب کھینچ کے آہ سرد کہتا ہے کوئی بندہ

جس حال میں بھی رکھے صد شکر ہے اللہ کا^٤

ترجمة: عندما يطلق أحدهم آهة باردة من أعماق قلبه يقول: "في أي حال أكون،
فألف شكر لله تعالى.

ففي هذه الأشعار الشاعر أشاعر إلى كفيات القلبية التي ظهرت في قلوب المؤمنين
بحب الله تعالى، فهو قال الرجل في كل حال يحمد الله تعالى.

وفي بعض الأحيان ممتاز مفتي نظم الأشعار بنفسه، فهو يقول:

١- تاريخ الأدب العربي، رجبى بلاشير، ترجمة: إبراهيم الكيلاني، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٦م، ص ٢٨٤.

٢- الارتسامات اللطاف، ص ١٦١.

٣- المرجع نفسه، ص ١٦٢.

٤- لييك، ص ٦٧.

مدینے کو چلا ہے قافلہ ایمان والوں کا رہ حق میں سر تسلیم خم ہے شان والوں کا¹

قافلة المؤمنین تسیر إلى المدينة، وفي سبيل الحق قد خضع أهل الشأن برؤوسهم
تواضعاً

ممتاز مفتي نظم هذا البيت في مدح النبي، وكان يجب مع النبي حبا عميقاً، وقال
مشت القافلة لأهل الإيمان، وفي طريق الله سجد أهل الممتازين. فهو يريد أي يظهر
الكيفيات القلبية التي وردت في قلوب الزائرين المدينة المنورة بسبب حب النبي عليه
الصلاة والسلام. ولا نجد نظيرها مثل هذه الكيفيات القلبية.

فالشواهد الشعرية بينهما يمتاز هاتين رحلتين من غيرهما. وبسبب هذه الفنون الادبية
كلتاهما مقبولتان عند العرب والعجم. فهاتان رحلتان من النماذج الأدبية.

التاريخ

يعتبر التاريخ يقوم على العلوم الواقعية والأحداث الظاهرة، فنجد الوقائع القديمة
والحديثة في التاريخ، مقبولة وغير مقبولة. وظهر التاريخ منذ ولادة الإنسان، وكان
علماء العرب يكتبون الوقائع التاريخية والأنساب، ويظهر ذلك جليا في تناولهم لموضوع
الأنساب، وللتاريخ أهمية كبيرة وفوائد عديدة للإنسان. هنا أذكر بعض النقاط:

فالتاريخ مكونة بالجهات الكثيرة، هو جمع الأحداث والوقائع القديمة للأمم
والحضارات العربية والغربية، وعلم التاريخ علم دقيق، ففي التاريخ نحن نعرف تاريخ أقوام
العالم، والمذاهب كثيرة، وتاريخ البلدان والمدن. لكن مع هذه النقاط وجدنا في التاريخ
الإسلام الوقائع الإسلامية وتفسير حياة الأنبياء، وتشريح المقامات الدينية مع اقتباس
من القرآن والحديث الشريف. ففهم تاريخ الإسلام علوم القرآن والحديث لازم. ومؤرخو
الإسلام حفظوا في كتبهم التاريخية الآثار والمشاهدات الإسلامية. وبقراءة تاريخ
الإسلام نحن أيضاً نفهم القرآن وتعاليمه. وفي رأبي أن المؤرخ الإسلامي هو ليس فقط
مؤرخ بل هو عالم أيضاً، وفقهياً ومفكراً إسلامياً.

يحفظ التاريخ التراث الخاص بالحضارات والأمم.

¹-المرجع السابق، ص ١٠٩.

يساعد على تحليل الوثائق التاريخية التي تهدف إلى التوصل إلى نتائج صحيحة تساعد الباحثين على الوصول إلى الاكتشافات التاريخية القديمة. يعرفنا على خصائص الشعوب، والتي تفيدنا في معرفة طريقة تفكيرها، والسياسات التي تتبعها وأهدافها.

شكيب أرسلان جمع التاريخ الإسلامي في رحلته الحجاز، مما لا شك في أنه كان عالماً ومؤرخاً، وتاريخ الحجاز تاريخ الإسلام، لأن فيها الحرمين الشريفين، وتاريخ الإسلام لا يكمل بدون تاريخ الحجاز، ومن العصور الجاهلية الحجاز منطقة مهمة عند أهل العرب، فشكيب أرسلان كتب عن تاريخه بالإختصار، لكن هنا أذكر بعض الجمل فقط للنماذج التاريخية عند شكيب أرسلان: "ومن أشهر المولدين في الطائف، زياد بن عبيد"^۱.

"وقال الأصمعي: أول من ضرب الدنانير والدرهم، ونقش عليها اسم الله، ومحا عنها الروم ونقوشهم زياد"^۲.

إن الرحلة الحجازية لشكيب أرسلان مكونة بثلاثة النقاط، واحد: جهة الإسلامية، ثانية: جهة التاريخية، ثالثة: هي جهة الأدبية. لكن ممتاز مفتي هو جمع الجهتين في رحلته فقط، منهن: الجهة التاريخية والأدبية، لكن هو ذكر فيها الأماكن التاريخية الحجازية لكن ما كتب تاريخها مثل شكيب أرسلان.

انظر إلى رحلة ممتاز مفتي، وهو استخدم الجمل التاريخية في رحلته مثل شكيب أرسلان، لأن زيارة الحرمين الشريفين مليئة بإظهار التاريخ الإسلامي في اللغة الأردية. فقال:

"اس لیے کہ منی ہے منی وہ جگہ ہے، جہاں ابلیس نے حضرت ابراہیم کو تین مرتبہ بہکانے کی کوشش کی تھی۔ جب وہ حضرت اسماعیل کی انگلی تھامے اس راستے پر جا رہے تھے۔ تاکہ بیٹے کو اللہ کی رضا پر قربان کر دیں۔ اس وقت ابلیس نے ان کے دل میں وسوسے پیدا کرنے کی کوشش کی تھی"^۳.

^۱- قائد عسكري عربي مسلم، من دُعاة العرب وأعلام عهد الخلافة الراشدة، وسياسي أموي شهير. لم يُعرف اسم أبيه ونسبه، فقبل إنه زياد بن عُبَيْد التَّقْفِي

^۲- الارتسامات، ص: ۷۸.

^۳- لبيك، ص ۱۲۴.

ترجمة: وذلك لأن منى هي الموضع الذي حاول فيه إبليس ثلاث مرات أن يغوي فيه سيدنا إبراهيم عليه السلام حينما كان يمشي ممسكا بيد ابنه إسماعيل عليه السلام على هذا الطريق ليقدمه قربانا لنيل رضا الله، وفي تلك اللحظات، حاول إبليس أن يوسوس له ويزرع الشك في قلبه

إن زيارة مكة المكرمة زيارة إسلامية، وأهميتها كبيرة في تاريخ الإسلام، ولا يكمل تاريخ الإسلام بدون ذكر الأماكن السعودية (مكة المكرمة، المدينة المنورة)، مما لا شك فيه إن هاتين بقعتين كبيرتان ومقامهما كبيرة في قلوب المؤمنين.

الفصل الثاني

أوجه الاختلاف في رحلة شكيب أرسلان و ممتاز مفتي

الاقتباس من القرآن الكريم والحديث الشريف

إن الاقتباس: "هو أن يضمن الكلام، شعرا كان أو نثرًا، شيئًا من القرآن الكريم لا على أنه كقول الحريري: "فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى أنشد فأغرب"^١. وعلى هذا فلو اسند الكلام المقتبس إلى الله تعالى.

فالأديب العربي الكبير شكيب أرسلان اقتبس من القرآن الكريم لفظًا ومعنى، لكن الأديب الأردني ممتاز مفتي ما اقتبس من القرآن الكريم لفظًا، بل اقتبس معنى. انظر إلى رحلة شكيب أرسلان.

وإن الموطن الوحيد الذي حُب فيه القرآن احتقار الموت هو موطن الجهاد، حيث يموتون لا يمكنها أن تحيا، فلماذا قال تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)^٢.

وقال في مقام آخر وقد بين الله تعالى هذه الحالة، فظهر من لسان النبي إبراهيم عليه السلام: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ)^٣.

فشكيب أرسلان اقتبس من القرآن الكريم في بعض المقامات، هو اقتبس من القرآن لعدة الوجوه، مثلا: لبيان فضائل الأماكن المقدسة، وليبيان التعاليم والأحكام الإسلام وغيرها...

السفر من الهند إلى السعودية العربية (للحج)

شبه القارة الهندية هي منطقة موجودة في آسيا، وهو قسم الكبير في القارة آسية، وفي هذه القارة نجد البلاد أو الدول أخرى كما نيبال، وبوتان وغيرها... وكان تقسيم الهند في سنة ١٩٤٧ بمثابة أحد أهم الأحداث الجيوسياسية في القرن العشرين. أدجى

^١-الارتسامات، ص ٨٩.

^٢-سورة ال عمران، رقم الآية ١٦٩.

^٣-سورة إبراهيم، رقم الآية ٣٧.

تقسيم إلى إنشاء دولتين مستقلتين، دولة باكستان (دولة إسلام)، و الهند (دولة الهندوس). وهي تقع بين شرق آسيا والشرق الأوسط وهي أرض مليئة بالعجائب الطبيعية والتناقضات الآسرة.

إن سفر ممتاز مفتي بدأ من الهند، نجد في هذا السفر ثقافتين كبيرتين، ثقافة العرب والهند، لكن في رحلة شكيب أرسلان نجد ثقافة العربية فقط. ولأجل ذلك نجد بعض النقاط الهندية في رحلة ممتاز مفتي، كما هو يقول: "جب مجھے چوتھا کنٹر لگا، او گویا میری نگاہ سے پردہ ہٹ گیا۔ میں نے چلا کر کہا، بھائیوں جمرہ وہ نہیں ہے، میں ہوں" ¹۔

ترجمة: عندما أصابني الحصاة الرابعة، كأنما انكشف الحجاب عن بصري، فصرخت قائلاً: يا إخوتي، الجمره ليست هي ... الجمره أنا !

الألفاظ الإنجليزية في رحلة ممتاز مفتي

إن اللغة الأردية لغة الهندية، ونعرفها لغة رئيسية في باكستان، وممتاز مفتي كان كاتباً كبيراً، وهو كان متأثراً باللغات وبالثقافات الكثيرة، خاصة بالإنجليزية، وهذا التأثير موجود في رحلته الدينية "لبيك" فهو يقول:

"افریقٹی ہنسنے لگا، پھر سرفنی میں ہلاتے ہوئے بولا "اونووری" و "وائی نائٹ"، میں نے کہا ²۔

ترجمة: الأفريقي بدأ يضحك، ثم هز رأسه نافيا وقال:

(Oh no, worry) لا تقلق

(Why not) : فقلت لم

“where there is gold there is thief he must be gold”

الألفاظ البنجابية في رحلة ممتاز مفتي

اللغة البنجابية من لغات المجموعة الهندية والأردية، من الفصيحة الفرعية للغات الهيندو – أوربية. البنجابي يتكلموها في منطقة بنجاب التاريخية بين الهند وباكستان دلوقتي و يوصل عدد الناطقين بيها لحوالي ٨٨٠٠٠٠٠٠٠ واحد ودا بيخلها اللغة رقم

¹- لبيك، ص ١٥٤.

²- المرجع السابق، ص ٨٢.

١١ على مستوى العالم في عدد المتكلمين بيها. البنجابي واحدة من ٢٢ لغة رسمية في الهند وهي أكبر لغة في عدد الناطقين بيها في باكستان.

فالأديب الأردني ممتاز مفتي كان بنجابيا، ولأجل ذلك نجد في رحلته بعض الجمل البنجابية أيضًا مثل العربية و الإنجليزية والبنجابية وغيرها... فهو يقول في إحدى مقام رحلته "لبيك" ، واستخدم فيها الألفاظ البنجابية، فهو يقول :

"پاگل ای اوئے" "پاگل ای اوئے" "پاگل ای اوئے"^١۔

ترجمة: هو مجنون، مجنون، مجنون.

فهذه الألفاظ البنجابية التي استخدمت في رحلته "لبيك"، كرر هذه الألفاظ ثلاث مرات في الجملة الواحدة، وهذا أيضًا فن جميل الذي نجد عند الأديب ممتاز مفتي. كان ممتاز مفتي رجلا بنجابيا، وفي بعض الأحيان هو استخدم الألفاظ أو التعبيرات البنجابية في أدبهم، كما كتبت قبل قليل. فاللغة البنجابية هي لغة رئيسية في منطقة بنجاب، والبنجاب هي إقليم باكستان، وحوالي ١٥ مليون أفراد يتكلمون اللغة البنجابية في باكستان. ومثل هذه الأفراد يتكلمون هذه اللغة في الهند. ولا ريب فيه أن لغة البنجابية هي لغة قديمة مثل الفارسية، لكن اللغة الأردية هي لغة جديدة، وعمر اللغة الأردية حوالي أربعة قرون.

الآثار السياسية في رحلة شكيب أرسلان

عندما نقرأ رحلة شكيب أرسلان وجدنا بعض الآثار السياسية في رحلته، لأن عصره يشتمل بين الحرب العالمي، وهو كان متأثرًا بهذا الحرب العالمي، ولقى شكيب في أثناء سفره مع بعد الأشخاص السياسية، مثل رئيس مكة، والشيخ عبد العزيز.

كان شكيب أرسلان صحافيا، ولأجل ذلك تأثر الثقافة العربية موجودة في رحلته، والتأثير السياسية أيضًا موجودة في رحلته. كما كتبت قبل قليل أنه رجل عالمي وصحافي. والتأثير السياسية العالمية أثرت قلب شكيب وكتابته.

وفي الأخير مما لا شك في أن شكيب أرسلان وممتاز مفتي كلاهما من كبار الأدباء العرب، ورحلاتهما ممتازتان ومقبولتان بين العرب والعجم. وقرن العشرين قرن الأدب في

^١-لبيك، ص ١٦٥.

العربية والأردية، وكلاهما مثل السراج بين هاتين اللغتين. واللغة العربية هي لغة رئيسية في العرب واللغة الأردنية أخذت التأثير من العرب والفرس.

خاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج المهمة نذكر منها:

- شهدت الوجودية عقب أحداث الحرب العالمية الثانية رواجًا كبيرًا وأصبحت فلسفة العصر.
- يعود الفضل إلى هذا الذبوع والانتشار إلى ثلة من الأدباء الفلاسفة، يأتي في مقدمتهم جان بول سارتر وألبير كامو وسيمون دوبوفوار.
- يعود الفضل في نقل هذه الأفكار، وإشاعتها بين الشباب في الوطن العربي إلى طلاب الدراسات العليا الذين توجهوا إلى المغرب في إطار بعثات علمية، لإكمال دراستهم.
- السرد الرحلي أو أدب الرحالة والأسفار لم يندثر كما يعتقد الكثير من الباحثين العرب الذين تخلوا عن تلمسه في العلوم والمعارف الأخرى في إطار التكامل المعرفي فيما بين علوم الأدب والعلوم الاجتماعية والإنسانية.
- السرد الرحلي كجنس أدبي موسوعي انشطرت موضوعاته المختلفة وتسلسل بعضها إلى أجناس أخرى كالأنثوجرافيا والرواية الأدبي والإعلام.
- وقد عني شكيب أرسلان بقضية الوحدة العربية عناية شديدة، وأولها كل اهتمامه، وأوقف عليها حياته كلها. وكانت مقالاته دعوة متجددة إلى قيام تلك الوحدة الكبرى، التي كان يرى فيها الخلاص من حالة الضعف والاستكانة التي سادت الأقطار العربية. وجعلتهم فريسة للمستعمر الأجنبي. وتعرض شكيب أرسلان بسبب مواقفه الوطنية للكثير من الاضطهاد من المستعمرين، وحيكت ضده المؤامرات العديدة من الاستعمار ومن أذنا به ممن ينتسبون إلى العروبة وهي منهم براء. كما تعرض لحمالات شرسة من التشويه والاقتراءات والأكاذيب...

- تقول الوجودية بأن الإنسان موجود وهو ذو رؤية متكاملة من خلال العقل والمشاعر والجسد والروح، وهنا نتساءل متى وصل الإنسان إلى مرحلة الكمال، ونحن في عرفنا متيقنين أن الكمال لخالق الكون، والإنسان يخطف دائماً ومعرض إلى الخطايا.
- قلد الأدباء الأردني في أدب الرحلة من من الأدباء العرب من حيث الأسلوب والفن، وممتاز مفتي اختار الأساليب الدينية والعربية في رحلته لبيك، ونجد الثقافة الإسلامية بين رحلتين لشكيب أرسلان وممتاز مفتي.
- القرن العشرين قرن التأثير والتأثر بين اللغتين الأردنية والعربية.
- فالرحلة فن أدبي مهم منذ الجاهلي، وانتشرت في القرن الماضي على يد أدباء الكبار، وفي أدب الأردني حصل مقام ممتاز هذا الفن الأدبي. ونجد رحلة دينية أكثر من رحلات أخرى.

الاقتراحات

- شكيب أرسلان وشعره الإسلامي.
- الفن العربي في رحلة شكيب أرسلان.
- ممتاز مفتي ورحلته الدينية.
- الآثار الدينية في أدب ممتاز مفتي.
- أثر الثقافة العربية في أدب ممتاز مفتي.
- دراسة أسلوبية في المقالات السياسية لشكيب أرسلان.
- أدب الرحلة وأسلوبه بين الأدباء العرب والأردني.
- أثر اللغة العربية في مؤلفات ممتاز مفتي.

الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	اسم السورة	رقم السورة	صفحة
٩٦	إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ	٣	١٨
٣	لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ	٩٠	٢٠
١٥٣	إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ	٢	٥٦
١	لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ	١٠٦	٦٥
٣٧	وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرزقُونَ	٧٢	٩٣
٣٧	رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ	٧٢	٩٣

فهرس الأحاديث الشريفة

رقم الصفحة	الحديث الشريف	رقم
١٨	سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض،	١
١٩	حرم الله مكة، فلم تحل لأحد قبلي، ولا لأحد بعدي،	٢
٢٠	من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها	٣

فهرس الأماكن

رقم الصفحة	اسم المكان	رقم
٩	الحجاز	.١
١٧	مكة المكرمة	.٢
١٩	المدينة المنورة	.٣
٢١	جدة	.٤
٢٢	ينبع	.٥
٢٣	الطائف	.٦
٢٦	بيروت	.٧
٢٦	لبنان	.٨
٢٧	مصر	.٩
٢٨	تركي	.١٠
٣٣	باكستان	.١١
٣٥	الهند	.١٢
٣٣	لاهور	.١٣
٣٣	امرتسر	.١٤

فهرس الأبیات الواردة فی البحت

رقم الصفحة	الشطر الأول من البيت	رقم
۲۱	طلع البدر علينا	۱
۶۶	الحرم یا رسول الله	۲
۶۶	قم الجامع تلافینا والبردة باش لبینا	۳
۸۹	إذا بنی القباب علی عکاذ	۴
۸۹	ألا من مبلغ حسان عنی	۵
۸۹	جب کھینچ کے آب سرد	۶
۹۰	مدینے کو چلا ہے قافلہ ایماں والوں کا	۷

فهرس المصادر والمراجع

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
	القرآن الكريم
أ	
.١	أدب الرحلة الجزائري الحديث، عيسي بخيتي، مجلة اللغة والاتصال، جامعة وهران الجزائر ٢٠١٤م.
.٢	أدب الرحلة عند العرب، حسني محمد حسين، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٢، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.
.٣	أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، مكتبة الدار العربية للكتاب، شارع عبدالله العربي، مدينة نصر القاهرة، ٢٠٠٢م.
.٤	الأدب والارتياح، عبد الفتاح كيليطو، دار توبقال، المغرب ط: ١، ٢٠٠٧م.
.٥	الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، شكيب أرسلان، تحقيق: محمد رشيد رضا، الناشر مؤسسة هنداوي، ط: ٢٠٠٧م.
.٦	الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب العربية، أحمد الشائب، مكتبة النهضة العربية، مصر، ط: ١، ١٩٤٥م.
.٧	أمير البيان شكيب أرسلان، أحمد الشرباصي، دارالكتب العربي بمصر، ١٩٦٣م.
ب	
.٨	البداية والنهاية، ابن كثير ابو الفداء إسماعيل بن عمر، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط: ١، ١٩٨٨م.
ت	
.٩	تاريخ الأدب العربي، رجليس بلاشير، ترجمة: إبراهيم الكيلاني، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٦م.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
١٠	تاريخ الخلفاء ، جلال الدين سيوطي ، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط: ١، ٢٠٠٤م.
١١	تاريخ شبه الجزيرة العربية، عبد العزيز صالح، الهيئة العليا لتطوير المدينة الرياض، مايو، ٢٠١٣م.
١٢	تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، أحمد السباعي، مطبوعات نادي مكة الثقافي، ١٩٨٤م.
١٣	تحفة الزمن بترتيب تراجم أعلام الأدب والفن، أدهم الجندي، دار المقتبس، لبنان ٢٠١٥م.
١٤	التعريفات، السيد الشريف الجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة بمصر، ٢٠٠٧م.
١٥	تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، دار الحوار، سوريا، ١٩٥٥م.
١٦	تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق هارون وآخرون، القاهرة ١٩٦٤م .
ج	
١٧	جزيرة العربي في القرن العشرين، الحافظ وهبة ، دار الآفاق العربية، القاهرة مصر، ط: ٣، ١٣٧٥هـ.
ح	
١٨	الحالات بإقليم توات، عبدالله كروم، بابا حسان الجزائر، ط: ٢٠٠٧م.
١٩	الحجاز في أدب الرحلة، د: حافظ محمد بادشاه، أطروحة الدكتوراه، الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد، ٢٠٠٩-٢٠١٢م.
٢٠	الحجاز في صدر الإسلام، د: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة ، ط: ١، ١٩٩٠م.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
٢١.	الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد روتي، محمد جديدي، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، ط: ١، ٢٠٠٨م.
٢٢.	حقيقة الدروز، زيد عب عبد العزيز الفياز، دار الألوكة للنشر المملكة السعودية.
٢٣.	الحكاية والتأويل، عبد الفتاح كيليطو، دار توبقال، المغرب، ط: ١، ١٩٩٨م.
د	
٢٤.	ديوان ابن مسايب، ابن مسايب، جمع وتحقيق: محمد بن الحاج الغوثي بخوشة، ابن خلدون للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.
ر	
٢٥.	رحلة ابن جبير، د: محمد زينهم، مكتبة دارالمعارف القاهرة، ٢٠٠٦م
٢٦.	رحلة ابن حمادوش الجزائري، عبدالرزاق الحمادوش، تحقيق القاسم سعدالله، الطباعة الشعبية للجيش الجزائر، ٢٠٠٧م.
٢٧.	رحلة الصديق إلى البلد العتيق، محمد صديق حسن خان البخاري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دولة قطر، ٢٠٠٧م.
٢٨.	رواية السيرة الذاتية في الأدبين العربي والأردني، "يا بنات إسكندرية" لإدوار الخراط و (على بور ايلي) لممتاز مفتي أمودجًا، خليك شهزادو د محمد اقبال، مجلة العلوم العربية، ج: ١، العدد، ١١، يناير - يونيو ٢٠٢٣م.
س	
٢٩.	السرد في رواية المعاصرة، عبد الرحيم الكردي، تق - طه وادي - مكتبة الآداب، القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٦م.
ش	
٣٠.	شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية: أحمد الشرباصي، مطابع الدار القومية للطباعة والنشر، ٢٠١٥م.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
ص	
٣١.	صفحة جزيرة العرب، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، دار اليمامة للبحث والنشر، الرياض، ١٩٩٠م.
٣٢.	صورة مكة المكرمة في الشعر العربي والأردني في القرن التاسع عشر (دراسة أسلوبية مقارنة)، د: أرسلان ظريف قريشي، أطروحة الدكتوراة، الجامعة النمل إسلام آباد، ٢٠١٧م-٢٠٢٣م.
ع	
٣٣.	عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، القزويني، تج: فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، ١٩٧٣م.
ف	
٣٤.	في الأدب الحديث، عمر دسوقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج: ١، ط: ٨، ٢٠٠٨م.
٣٥.	في ذكرى الأمير شكيب، محمد علي الطاهر، دار الكتب العربية، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٨٧م.
ك	
٣٦.	كرنيليوس فان ديك ونهضة الديار الشامية في القرن التاسع عشر، يوسف قزماخوري، دارسوراقيا للنشر، ١٩٩١م
ل	
٣٧.	لأمير شكيب أرسلان حياته وآثاره، د: سامي الدحان، دار المعارف بمصر، ط: ٢، ١٩٩٤م.
٣٨.	لبيك، ممتاز مفتي، فيض الاسلام برثرز، راولپنڈی، ٢٠٢٠م.
٣٩.	لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، لبنان، ط: ١، ١٩٩٧م.
م	

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
.٤٠	المتخيل السردى مقارنة فى التناسق والرؤى والدلالة العربى، عبد الله إبراهيم، بيروت الدار البىضاء، ط: ١، ١٩٩٠م.
.٤١	محيط المحيط، بطرس البستانى، قاموس اللغة العربىة، مكتبة لبنان، بدون التاريخ.
.٤٢	المدينة المنورة تاريخ و معالم، مركز بحوث و دراسات المدينة المنورة، ١٤٢٦م.
.٤٣	المذاهب الوجودىة من كيركجارد إلى جان بول سارتر، تر: فواد كامل، مكتبة الانجلو المصرىة، ١٩٨٢م.
.٤٤	معجم البلدان، ياقوت الحموى، دار صادر بيروت، لبنان، ط: ٣، ١٩٧٧م.
.٤٥	المعجم العربى، جبور عبد النور، دار الملاىين بيروت لبنان، ط: ٢، ١٩٧٣م.
.٤٦	معجم المصطلحات العربىة فى اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، د: ٢، ١٩٨٤م.
.٤٧	معجم المقاييس اللغة، أبى الحسن أحمد بن زكرىا، تحقيق وضبط، عبدالسلام هارون، ١٩٧٩م.
.٤٨	المعجم الوسىط، شوقى ضىف وآخرون، مكتبة الشروق الدولىة، مصر، ٢٠٠٤م.
.٤٩	مفاتيح اصطلاحىة جدىة، طونى بنىة وآخرون، معجم المصطلحات الثقافىة للمجتمع، تر سعىة الغانمى، مرطو دراسات الوحدة العربىة بيروت، ٢٠١٠م.
.٥٠	المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، د: جواد على، الجامعة بغداد، ط: ٢، ٢٠٠٩م.
.٥١	ممتاز مفتى حىات اورادى بى خدمات، د: رىمان حسن، عالىة پبلى كىشنز لكهنو، ط: ١، ٢٠١١م.
.٥٢	منشورات كتب الرحلة قدىماً وحديئاً، سىة حامد النساج، مكتبة الغربىة للطباعة والنشر، المملكة العربىة السعودىة ٢٠١٦م.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
.٥٣	موسوعة عباقرة الإسلام، محمد أمين فرشوخ، دار الفكر العربي بيروت لبنان، ١٩٩٦م.
.٥٤	مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة الانظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار، محمد بن عبدالله بن محمد الطنجي ابن بطوطة، دار القصبة للنشر، الجزائر، ٢٠٠١م.
ن	
.٥٥	نثرات أحمد شوقي: سيد صديق عبد الفتاح، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، ١٩٩٧م
و	
.٥٦	الوجود والزمان، هايدجر، تر: محمد سبيلان وعبد الهادي مفتاح، نشر المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء، ١٩٩٥م.
.٥٧	الوجود والعدم، جان بول سارتر، تر: عبد الرحمن بدوي، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، ١٩٨٤م.
.٥٨	الوجودية، جون ماكوري، تر: د امام عبد الفتاح، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٨٦م.
.٥٩	الوجودية بين هايدجر وسارتر "دراسة مقارنة"، د: عبد المنعم فتحي عوض منهي، مجلة كلية أصول الدين والدعوة، العدد السادس وثلاثون ٢٠١٨م.